(مجالات الأدب الإسلامي وأثرها
في تجديد الخطاب الديني المعاصر)

مقدم من

الدكتور / وائل صلاح إسماعيل محمود

مدرس الأدب والنقد في كلية

اللغة العربية بإيتاي البارود

عام ٢٠٢٠ م

(مجالات الأدب الإسلامي وأثرها في تجديد الخطاب الديني المعاصر)

وائل صلاح إسماعيل محمود
مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: Waelsalah.2034@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تدور فكرة هذا البحث حول إظهار العلاقة الوطيدة والأصيلة بين الأدب الإسلامي كأحد فنون القول وأساليب البيان وبين قضية تجديد الخطاب الديني التي تعد أهم قضايا الإسلام في العصر الحديث.

ويأتي هذا البحث في إطار معالجة فنون القول وأساليب التعبير المرجوة والدافعة لإنجاح وتفعيل ميزة التجديد في الخطاب الديني، ويأتي البحث مشتملا علي مقدمة تظهر التعريف بفكرة الموضوع وأهميته وطريقة السير فيه. ثم مبحث تمهيدي يشتمل علي عنصرين: العنصر الأول بعنوان (مفهوم الخطاب الديني) ، والعنصر الآخر بعنوان (مفهوم الأدب الإسلامي وأصالته في الخطاب الديني) ، ثم بعد ذلك أربعة مباحث كالتالي: المبحث الأول بعنوان (الأدب الإسلامي في مجال الدعوة والإرشاد الديني) المبحث الثاني بعنوان (الأدب الإسلامي في مجال احتذاء الشخصيات الإسلامية) المبحث الثالث بعنوان (الأدب الإسلامي في مجال خطاب الإعلام المعاصر) المبحث الرابع بعنوان (الأدب الإسلامي في مجال خطاب التعليم المعاصر)، ثم خاتمة البحث متضمنة أهم النتائج، ثم مصادر البحث ومراجعه .

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، الخطاب الديني، مجالات الأدب الإسلامي، خطاب الإعلام المعاصر، خطاب التعليم المعاصر.

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

(Areas of Islamic literature and their impact On the renewal of contemporary religious discourse)

Wael Salah Ismail Mahmoud
Literature and criticism teacher in the college The Arabic language in Itay Al-Baroud
Email: Waelsalah.2034@azhar.edu.eg

Abstract : The idea of studying the fields of Islamic literature and its impact on the renewal of contemporary religious discourse revolves around showing the close and original relationship between Islamic literature as one of the art of saying, methods of expression and rhetoric, and the issue of renewing the religious discourse, which is the most important issue of Islam in the modern era.

This research comes within the framework of treating the arts of saying and methods of expression that aim and motivate the success and activation of the advantage of renewal in religious discourse.

Key words: Islamic literature - the religious speech-Areas of Islamic literature - Contemporary Media Discourse ontemporary Education Discourse

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"، والصلاة والسلام علي خير الخلق، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، أفصح من نطق بالضاد، وأبلغ من دعا إلي سبيل ربه علي هدي وبصيرة ورشاد، وعلي آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وبعد، ، ،

فقد شغلت قضية تجديد الخطاب الديني وتطويره حيزًا كبيرًا وواسعًا في مجال الفكر الإسلامي قديما وحديثا، حتى غدت هذه القضية قضية العصر، وشغل العلماء والمتخصصين في مجال الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر.

وبعد موجة عاتية من الأحداث الجسيمة والتغيرات السريعة المتلاحقة التي طرأت علي العالم العربي والإسلامي في الآونة الأخيرة كان من الضروري أن يواكب الفكر الإسلامي والخطاب الديني تلك الأحداث والمتغيرات بروح التجديد والتطوير والتنوير، التي هي سمة من سمات هذا الدين الحنيف، وعامل من عوامل انتشاره وبقاءه دينا خاتمًا للعالمين .

وجدير بالذكر أن الدعوة إلي تجديد الخطاب الديني ليست وليدة العصر الحاضر، ولا أمر حادث دعت إليه المتغيرات والأحداث الراهنة علي الصعيد الإسلامي والعربي، وإنما هي ظاهرة إيمانية أصيلة في الدين الإسلامي، وسمة من سماته الدعوية والفكرية، وجدت وتأصلت مع بداية ظهور الدين، ولازمته في كل عصر ومصر .

وأقرَّ النبي الكريم – ﷺ– مبدأ التجديد في الإسلام وذلك في الحديث الشريف " **إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** "(١).

ومع انتشار الإسلام في شتى الأقطار شرقا وغربًا ودخوله في بيئات جديدة، واصطدامه مع أفكار ومعتقدات أخري قد توافقه في شيء وتخالفه في أشياء كثيرة كان لزاما علي علماء الأمة ودعاتها ومفكريها أن يتسلحوا ويفتحوا باب التجديد للخطاب الديني والفكر الإسلامي بما يتمشي ويساير أحوال الناس وأمور حياتهم ، بما لا يخالف صحيح الدين ، أو يتعارض مع أصوله وثوابته الأصيلة.

وحظيت قضية الخطاب الديني عناية واهتمام العديد من المفكرين والكتاب والدعاة المتخصصين في مجال الدين والدعوة قديما وحديثا ، وأدلي كل منهم بدلوه في هذا المجال مبتغيين من وراء تلك الجهود والكتابات نفي وإبعاد تهمة الجمود والانغلاق عن الفكر الإسلامي ، والتأكيد علي إثبات حيويته ومرونته وصلاحيته لكل زمان ومكان .

فمنهم من نظر إلي أبعاد تلك القضية نظرة فكرية وفلسفية ، مطالبا بتجديد الفكر والفلسفة الإسلامية قبل تجديد الخطاب الديني نفسه ، مستندا في ذلك إلي أسبقية الفكر الإسلامي علي الخطاب الديني .

وهناك من ذهب في حديثه عن قضية تجديد الخطاب الديني إلي ضرورة تصحيح وتعديل بعض المفاهيم والمصطلحات الدينية التي قد تلتبس في بعض الأحايين علي البعض من الناس ، مما قد يتسبب في انقسام وتحزب ذميم ممقوت .

---

١) سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ٤ / ١٠٩ .

وهناك من نظر إلي تلك القضية نظرة فقهية وحكمية ، محاولا بذلك تجديد بعض الأحكام والآراء الفقهية المتوارثة عن السلف الصالح من علماء وفقهاء الأمة الأفذاذ ، ومحاولة تكييف وتجديد بعض تلك الأحكام بما لا يخالف أصول الشرع وثوابته، لتتناسب وظروف العصر الذي يتغير بتغير أحواله وأحوال أهله .

وعلي الرغم من اختلاف وجهات وطرائق المفكرين والعلماء إزاء قضية تجديد الخطاب الديني فإن القاسم المشترك بين تلك الآراء والطرائق الفكرية للتجديد هو الكلمة البليغة ، والأسلوب القوي المؤثر الذي يحمل تلك الآراء والأفكار الدينية التجديدية ، ويبلغها إلي المتلقين في يسر ووضوح وقبول.

فأيًاما كان مضمون هذا التجديد ومحتواه الفكري والديني ينبغي أن يؤدي ويصاغ صياغة بيانية وأدبية بليغة وفاعلة ومؤثرة في نفوس الخاطبين به .

حيث إن الأفكار والمضامين التي تصاغ صياغة أدبية وبليغة أدعي للإقبال عليها ، والتأثر بها ، والاقتناع بها سريعا من تلك التي تصاغ صياغة تقريرية جافة وجامدة.

ولعل السرّ الكامن في بقاء القرآن الكريم – فضلا عن تعهد الله تعالي بحفظه – منذ نزوله إلي اليوم وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها هو مجيئه متسما بسمة التجديد الذاتي، وكونه في أعلي وأسمي درجات البلاغة والبيان، وتوشحه بوشاح أدبي ممتع وجذاب.

هذا وقد حفل القرآن الكريم – وهو أول خطاب ديني للناس كافة – بالعديد من النماذج والظواهر الأدبية البليغة والمعبرة ، التي أسرت وأثَّرت في نفوس وعقول العرب والناس كافة ، بفضل بلاغته وحسن بيانه .

والقول ذاته ينعكس علي أحاديث النبي الكريم – ﷺ– وسنته المطهرة التي جاءت بعد القرآن الكريم في درجة البلاغة والبيان الأدبي الكامل المعجز البليغ .

من أجل ذلك كان لزاما علي المشتغلين والمعنيين بقضية تجديد الخطاب الديني أن يدركوا أهمية وحتمية الاستعانة بالأدب الإسلامي الذي يتوافق في مضمونه الأصيل، وجوهره النبيل، وأهدافه السامية، مع قيم الإسلام الشريفة، وثوابت الدين الحنيف التي هي أصل الخطاب الديني، ومنبعه النثر الأصيل.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف المنشود والوصول إلي المبتغي المطلوب في تجديد الخطاب الديني كانت فكرة هذا البحث الذي أردت من خلاله وضع لبنة فاعلة ومؤثرة في فكرة تجديد الخطاب الديني، وذلك من خلال توجيه وإلقاء ذلك الخطاب الديني المعاصر في صورة أدبية وبيانية معبرة ومؤثرة، مراعية البعد الإسلامي والحضاري لهذا الخطاب الإنساني والعالمي للناس كافة.

ويأتي هيكل هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث علي النحو التالي:

المقدمة التي تناولت من خلالها أهمية الموضوع وطرافته، ثم بعد ذلك التمهيد ويأتي مشتملًا علي عنصرين : العنصر الأول بعنوان (مفهوم الخطاب الديني)، ثم العنصر الآخر بعنوان (مفهوم الأدب الإسلامي وأصالته في الخطاب الديني، ثم المبحث الأول بعنوان (الأدب الإسلامي في مجال الدعوة والإرشاد الديني)، ثم المبحث الثاني بعنوان (الأدب الإسلامي في مجال احتذاء الشخصيات الإسلامية)، ثم المبحث الثالث (الأدب الإسلامي في مجال الخطاب الإعلامي المعاصر)، ثم المبحث الرابع (الأدب الإسلامي في مجال التعليم المعاصر)، ثم بعد ذلك خاتمة البحث ونتائجه ، ثم ثبت بمراجع البحث، ثم فهرسا عاما لموضوعات البحث.

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

أولاً : التمهيد

العنصر الأول

مفهوم الخطاب الديني

يعد الخطاب الديني من أهم وأبرز القضايا والموضوعات التي شغلت حيزًا كبيرًا ومساحة واسعة في الفكر الإسلامي المعاصر ، وذلك لما لهذه القضية من دورٍ بالغٍ وفعال في بناء وتشكيل الوعي الديني للأمة الإسلامية .

ومن ثم كان التعامل مع قضية الخطاب الديني ضرورة للانفتاح علي معارف خاصة وعلوم معينة ، كاعتماد علوم اللغة العربية وآدابها عاملا أصيلا ومهما في قضية تجديد الخطاب الديني بداية في تحديد المفهوم والتعريف بالمصطلح .

وبالنظر في معاجم اللغة نجد أن لفظة "الخطاب" من المصدر "خطب"، والخطب عند العرب الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، ومنه قولهم: جلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن.

"الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطب بالكلام مخاطبة وخطابا"[١].

وخاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام"[٢].

ويدور مفهوم الخطاب والمخاطبة علي مراجعة الكلام وتوجيهه إلي الأنام بقصد العلم والإفهام.

"والخطاب بنية لغوية يقصد بها الإبلاغ ، فعندما تتعامل مع الخطاب الإسلامي نجده يرادف الدعوة الإسلامية في قصد الإبلاغ والهدف"[٣].

---

١) ينظر لسان العرب مادة خطب .

٢) ينظر أساس البلاغة للزمخشري تحقيق محمد باسل عبود طبعة دار اكتب العلمية الطبعة الأولي سنة ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م ١ / ٢٥٥ .

٣) بنية الخطاب الديني في الرواية العربية المعاصرة د فتوح محمد قاسم طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الأولي سنة ٢٠٢٠ ص ٢٧ .

وتطور مفهوم الخطاب إلي أن صار يتضمن معني إرسال الكلام، والمحادثة الحرة ، والارتجال، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت إلي معاني السرد والعرض"[١] .

وقد يطلق الخطاب ويراد به مضمون الكلام ومحتواه، وقد يطلق ويراد به الطريقة التي يؤدي بها الكلام، وبهذا سمي الكلام المسجوع خطبة .

ووردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي :

قوله تعالي: "**وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ** " [٢]

وقوله تعالي: "**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ**"[٣]. وقوله تعالي: "**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**".[٤]

والخطاب الديني في المفهوم الاصطلاحي هو: "البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلي الناس، مسلمين وغير مسلمين لدعوتهم إلي الإسلام، أو تعليمه لهم ، وتربيتهم عليه، عقيدة وشريعة، فردية أو جماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية ".[٥]

والخطاب الديني المقصود هنا أعم من المضمون والشكل ، وأوسع من القول أو الفعل ، وأشمل من التحرك الجماعي أو الفردي ، وأدخل في الحياة بمناشطها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وذلك بشرط إسناده

---

١) الخطاب الأدبي في الإعلام الجديد رؤية نقدية ، د/ محمد سلام مستلة من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور دار الفتح للطباعة والنشر ص ٣٣.

٢) سورة ص الآية ٢٠ .

٣) سورة ص الآية ٢٣ .

٤) سورة النبأ الآية ٣٧ .

٥) الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة د / عبد العزيز التويجري الموقع الالكتروني للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

إلي الإسلام في قاعدة المرجعية ، وارتباطه بعلوم الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ".

والخطاب الديني هو دعوة الأنبياء والمرسلين ، وسبيل البلاغ المبين عن رب العالمين ، ومظهر تجديد الدين في نفوس الناس وحياتهم .

والدعوة إلي الله تعد "من أعظم القربات، وكفاها عزًا وفخرًا أنها وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذه المهمة جعلها رسول الله ملقاة علي عاتق العلماء المخلصين والدعاة الصادقين، وذلك في قوله الشريف – ﷺ– : "بلغوا عني ولو آية".(١)

والله – ﷻ – هو صاحب أو خطاب ديني للخلق كافة ، لأنه سبحانه هو أو من خاطب خلقه وكلمهم ، ودعاهم إلي عبادته وإتباع منهجه .

وذلك إما عن طريق الخطاب المباشر بدون واسطة ، أو وحي كخطابه سبحانه للملائكة في قوله تعالي: "**وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** . " (٢)

وكخطابه – ﷻ– لبعض أنبيائه ورسله مثل خطابه مباشرة لكليمه موسي – عليه السلام– في قوله تعالي: "**وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً** " (٣) .

---

١) من مقال بعنوان تطوير الخطاب الدعوى في مواجهة التحديات المعاصرة للدكتور محمد عبد العليم العدوي بمجلة الأزهر العدد لسنة ٢٠١٦ م

٢) سورة البقرة الآية ٣٠ .

٣) سورة النساء الآية ١٦٤ .

وإما أن يكون الخطاب غير مباشر، وذلك عن طريق الوحي بواسطة جبريل – عليه السلام– الذي كان يتنزل بالكتب السماوية والتكليفات الربانية علي الأنبياء والمرسلين، ثم انقطع وتوقف هذا الوحي بعد انتقال النبي الكريم إلي جوار ربه .

ثم صار الخطاب بعد ذلك رسالة دينية ومنهجا للتبليغ عن الله ورسوله إلي يوم الدين .

ويعد الرسول الكريم – ﷺ– هو أول من حمل مهمة الخطاب الديني في الإسلام ، وصار لسان الصدق الذي بلغ عن الله مراده من الناس، ولسان الدعوة وأداة التبليغ عن الله، وقد أداها وبلغها –ﷺ– علي أكمل وجه وأحسن أداء ، وقد حباه الله تعالي في سبيل أداء تلك الرسالة الإلهية الخاتمة لسانًا صادقًا صحيحًا، ومنطقًا عذبًا فصيحًا، وبيانًا معجزًا فريدًا ، وأدبًا آسرًا مؤثرًا، وآتاه جوامع الكلم ، فكانت دعوته ورسالته تفتح لها الأذهان والوجدان قبل الآذان.

ثم حملها من بعده خلفاؤه وأصحابه الكرام – رضوان الله عليه – الذين انتشروا في أصقاع الأرض يجاهدون ويبلغون دعوة ربهم بصدق وإخلاص.

ثم صارت مهمة الخطاب الديني بعد ذلك أمانة ورسالة في أعناق ولاة أمر المسلمين، والعلماء والفقهاء والدعاة الذين تحملوا بصدق وإخلاص هذا الإرث النبوي الكريم، وكلفوا بتبليغه إلي الناس كافة ، وهذا ما أشار إليه النبي –ﷺ– في قوله الشريف : " **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**". (١)

وهو – بلا شك – أعظم إرث وأشرف رسالة، تحملها المخلصون من أبناء هذه الأمة الخاتمة التي تميزت عن سائر الأمم بفضيلة وميزة استمرار الدعوة

١) سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي١/ ٨١ .

والتبليغ عن الله، إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالي: " **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** "(١).

وكذلك الخطاب الديني بمفهومه العام والشامل لا يقتصر علي الخطاب بالقول أو الدعوة باللسان فحسب ، وإنما يتسع لكل حركة إيجابية نافعة ومصلحة في الحياة ، ومعاملة حسنة طيبة ، وحكمة سديدة نافعة ، وموعظة بليغة حسنة ، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في قوله تعالي : " **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** " (٢) .

وإذا كان الخطاب الديني يتسع لكل صور وحركات الحياة البشرية فإنه من هذا المنطلق لا يكون قاصرًا علي فئة معينة أو جماعة محددة من الناس، وإنما هو أمر جماعي عام يشترك فيه كافة الناس وطوائف المجتمع، بداية من الحاكم الأول للدولة الإسلامية حتي أصغر فرد فيها .

إلا أن الخطاب الديني بالمفهوم الرسمي الخاص صار من مهام ومسؤوليات أولي العلم والفقه والدين ، الذين تفرغوا لحمل تلك الرسالة ، وتبليغها للناس، وأفنوا أعمارهم وحياتهم في دراسة تلك العلوم وتحصيلها والتخصص فيها، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالي : "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"(٣) .

---

١) سورة أل عمران الآية ١١٠

٢) سورة النحل الآية ١٢٥ .

٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤

وفي قوله تعالي أيضا : " **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**"(١).

والخطاب الديني بهذا المفهوم والتحديد هو في حكم الفرض الكفائي، الذي إن قام به البعض سقط عن الباقيين، وقد أخبر الله ﷻ عن هذا التخصص الدعوي وذلك في قوله تعالي : "**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**"(٢) .

والتجديد مركب صعب وعمل شاق ، لا يحسن القيام به إلا " من يرتاد الطريق لقومه ، فيري ما لا يرون ، والذين يرتادون الطريق ويقدمون الصفوف لكشف معالمه هم الرواد في كل أمة ، وهم المجددون ، وقد شهد تاريخ الفكر الإسلامي العديد من هؤلاء الرواد الذين أثروا الحياة الإسلامية والفكر الإسلامي برؤاهم السديدة وأفكارهم الرشيدة "(٣)

فرواد التجديد هم الراسخون في العلم ، وليس كل من ادعي الاجتهاد ، ممن لا أهلية عندهم للعلم بالتراث أو الحديث عنه حديث ، عارفًا به متبحرًا في علومه، ومن يقرأ لابن رشد كتابه " فصل المقال " يجد فيه أن الاجتهاد في الدين، وإعمال العقل في درء التعارض بينه وبين الحكمة إنما هو مهمة الراسخين في العلم ، وليس مجرد العلماء فضلًا عن أنصاف المتعلمين وأشباههم "(٤).

---

١) سورة النساء الآية ٨٣ .

٢) سورة التوبة الآية ١٢٢ .

٣) من مقال تجديد الفكر الديني للدكتور محمود حمدي زقزوق – رحمه الله – بمجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص ٢١٠١ .

٤) من جهود الأزهر في التجديد كتيب مجلة الأزهر الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية عدد شهر رجب ١٤٤١ هـ ص ١٠٠ .

والدين الإسلامي بفطرته وطبيعته ومرونته دين متجدد متطور في ذاته وبذاته ، فهو دين الله إلي الناس كافة في كل زمان ومكان ، وصالح لأن تتصلح به الحياة وتتقدم به البشرية في كل عصر ومصر ، فهو يحمل في طياته وتشريعاته الحكيمة السديدة كل مقومات التجديد والتطوير التي تلاءم وتناسب حياة الناس ، ولا يتعارض معها بأي شكل كان ، بل إن التجديد والتطوير سمة أصيلة في هذا الدين الذي أرسله اله إلي الناس كافة ، كما في قوله تعالي :" **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**" (١) .

وفي القرآن الكريم العديد من الإشارات التي تشير إلي مبدأ التجديد في الشريعة الإسلامية ، كقوله تعالي: "**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**"(٢)، وتشير تلك الآية إلي عالمية القرآن وصلاحيته لدنيا الناس ودينهم في كل زمان ومكان .

وقوله تعالي : " **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**" (٣) وتشير تلك الآية إلي أن العلم سيكتشف آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ، وأن هذه الكشوف العلمية ستتوالى وستستمر إلي يوم الدين .

وأكد النبي الكريم – ﷺ – علي مزية التجديد في الدين فقال : " **إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** "(٤).

وحث النبي علي طلب التجديد والعمل به في قوله : **إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلَقُ** " **فَسَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي**

---

١) سورة سبأ الآية ٢٨ .
٢) سورة النحل الآية ٨٩ .
٣) سورة فصلت الآية ٥٣ .
٤) سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ٤ / ١٠٩ .

قُلُوبِكُمْ» ."[١]. وكذلك قوله – ﷺ– : "**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ** "، **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ:** " **أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** [٢].

وبذلك يتبين لنا أهمية وحتمية مبدأ التجديد في القول والعمل ، وفي كل حركة تصدر عن المؤمن في أمور دينه ودنياه .

وقد أقام الأزهر الشريف وهو الجهة الرسمية المعنية بالخطاب الديني في مصر والعالم الإسلامي – مؤخرًا مؤتمرا عالميًا حول التجديد في الفكر الإسلامي ، وأشار فضيلة الإمام شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب – حفظه الله – إلي أن " قانون التجدُّد أو التجديد هو قانون قرآني خالص ، توقف عند طويلا كبار أئمة التراث الإسلامي وبخاصة في تراثنا المعقول ، واكتشفوا ضرورته لتطور السياسة والاجتماع ، وكيف أن الله – تعالي – وضعه شرطا لكل تغير إلي الأفضل ، وأن حال المسلمين بدوه لا مفر له من التدهور السريع والتغير إلي الأسوأ في ميادين الحياة "[٣].

وأشار كذلك فضيلته أن سمة التجديد في الخطاب الديني هي ميزة إيجابية، وعامل من عوامل قوة وبقاء الإسلام إلي اليوم، وذكر أن " شهادة التاريخ تثبت أن الإسلام ظل مع التجديد دينا قادرًا علي تحقيق مصالح الناس، وإغرائهم بالأنموذج الأمثل في معاملاتهم سلوكهم، بغض النظر عن أجناسهم وأديانهم ومعتقداهم".[٤]

---

١) المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي ١٤ / ٦٩ .

٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ١٤ / ٣٣٨ .

٣) من بيان شيخ الأزهر في مؤتمر الأزهر العالمي لتجديد الفكر الإسلامي في يناير سنة ٢٠٢٠ م ينظر مجلة الأزهر الجزء ٧ السنة ٩٣ عدد شهر رجب ١٤٤١ هـ مارس ٢٠٢٠ م ص ١٠٥٥

٤) من بيان شيخ الأزهر السابق.

وقد خطا الأزهر الشريف ممثلًا في جامعه الشريف وجامعته الغرّاء خطوات مدروسة في تجديد الفكر والعلوم الإسلامية معتمدا في ذلك علي أحدث الأساليب العالمية والتكنولوجية، وقام بتنفيذ عدة آليات علي أرض الواقع لتجديد الخطاب الديني المعاصر".[١]

وليس المراد من تجديد الخطاب الديني – كما يظنه البعض خطئًا – إلغاء حكم أو تعطيل نص شرعي أو تغييره ، أو القدح أو النيل من ثوابت وأصول الدين ، وإنما يراد بالتجديد إظهار الدين وتوضيحه إلي الناس بصورة صحيحة وقريبة ، تتناسب مع أحوالهم وأزمانهم وظروف حياتهم ، وتطور وتغيير حركة وشئون الحياة ، وهو كذلك ليس نقل الدين كما يحبه الناس ، وإنما يقصد به نقل الناس إلي ما يريده الله لهم ، والله يريد لخلقه ولعبيده الخير والسلامة والتيسير عليهم في دينهم ودنياهم ، فهو القائل سبحانه : " **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** "[٢]، وهو القائل أيضا :" **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**"[٣].

ومن المعلوم أن ظواهر القرآن الكريم والسنة النبوية لا تفئ في ظاهرها ببيان كل الأحكام والحلول لما يطرأ عي حياة الناس من قضايا مستحدثة وأمور طارئة ، ولكن بالنظر الدقيق ، والقياس السليم ، والاستنباط الصحيح يستطيع المفكر الإسلامي المستنير والداعي الحكيم أن يصل إلي الحكم الصحيح والرأي السديد لما يعن له من قضايا وأمور، دون المساس بثوابت الدين أو التعارض مع مبادئه وأصوله الثابتة.

والحاجة إلي تجديد الخطاب الديني ضرورة مهمة وملحة ، تستدعيها ظروف العصر، وتتطلبها سرعة الأحداث وتغيرها .

---

١) ينظر تفصيل تلك الآليات في كتيب جهود الأزهر في التجديد كتيب ملحق مجلة الأزهر عدد شهر رجب سنة ١٤٤١ هـ ٢٠٢٠ م ص ٦٨ .

٢) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

٣) سورة النساء الآية ٢٨ .

وجدير بالذكر هنا أن الدعوة إلي تجديد الخطاب الديني لم تكن وليدة العصر الحاضر الذي كثرت فيه النداءات والدعوات المطالبة بتجديد الخطاب الديني بحق وبغير بحق ، وإنما تجديد الدين هو أمر طبعي في هذا الدين الحنيف وسمة من سماته الأصيلة ، وعامل من عوام بقاءه وانتشاره في الكون "ومن جلال وعظمة كلام الله وكلام رسوله – ﷺ– أنهما يمدّان كل مستنبط بما يفي بحاجته ، لأنهما لم يكونا لزمن معين وإنما للأزمنة كلها ، وعطاء الكتاب والسنة لأهل زماننا كعطاءهما لأهل كل زمان إلي يوم البعث ، لأن الذي في دين الله وأخرج الناس في الزمن الأول من الظلمات إلي النور باق يخرج الناس من الظلمات إلي النور إلي يوم القيامة ، فهو متجدد أبدا، والمطلوب أن يتجدد في أنفسنا".[1]

والخطاب الديني الصحيح هو ذلك الخطاب الذي يوجه إلي الناس كافة، مسلمين وغير مسلمين ، فيوجه إلي المسلمين لمعرفتهم وتبصيرهم بأمور دينهم، وإلي غير المسلمين بإظهار الإسلام بصورته السمحة الصحيحة، التي تحمل في طياتها دعوة الناس كافة إلي الإسلام وترغيبهم فيه .

ومهمة الخطاب الديني مسؤولية عامة ، وأمانة مشتركة ، تقع علي عاتق المسلمين جميعهم ، ولا ينبغي أن يستثني أحد عن تلك المهمة متي توافرت واجتمعت صفات وشروط هذا الخطاب من العلم والفقه والمقدرة والإقتداء، وذلك عملا بقول الرسول الكريم – ﷺ– : " **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**"[2].

---

١) من مقال (من مداخل التجديد " للدكتور محمد أبو موسي بمجلة الأزهر عدد شهر أكتوبر سنة ١٤٣٨ هـ ٢٠١٦ م ص ٦٦ .

٢) الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٤/ ١٧٠

ومما لا شك فيه أن من أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلي نجاح الخطاب الديني وقبوله وتأثيره في عصور الإسلام الزاهرة هو اعتماد هذا الخطاب الديني الأصيل علي الاستعانة بمظاهر وصور الأدب الإسلامي وفنونه المتعددة ، من منظوم ومنثور ، وذلك لما للأدب في مقدرة عالية وكبيرة في التأثير والإقناع في نفوس الناس وعقولهم ومشاعرهم .

ويمكن القول بأن الخطاب الديني في عصور الإسلام الأولي كان له من التأثير والقوة في نفوس الناس الشيء الكبير ، فكان تأثيره بالغًا ومؤثرًا في حياة ونفوس الناس آنذاك ، وذلك لما كان يتميز به الخطاب الديني في تلك العصور من ارتكازه علي أسس ومبادئ رئيسة وأصيلة لا يمكن التخلي عنها أو التفريط فيها ، لعل من أهمها مجئ ذلك الخطاب وصدوره في أعلي درجات الأدب والبيان القولي ، وأقصد بذلك الأدب الإسلامي بأهدافه وغاياته الإسلامية النبيلة ، وعدم سرده في أسلوب تقريري جاف ، كما هو الحال في شأن الخطاب الديني اليوم ، فكان للطابع الأدبي الإسلامي الذي يحمل ذلك الخطاب أثرًا فاعلاً وكبيرًا في التغيير والتأثير في الحياة الإسلامية كافة ، وذلك لما للأدب من قدرة عالية في تحريك وتغيير مشاعر ووجدان المتلقين ، حيث إن النفوس تمل من كثرة التوجيهات والنصائح المتكررة ، ولكن تلك النصائح والتوجيهات الدينية حينما تأتي في أسلوب أدبي رشيق وبليغ فإن ذلك أدعي إلي الإقبال عليها ، والانفعال بها ، والتأثر والاقتناع بها ، وهذا ما أشار إليه أحمد شوقي في قوله : " الحقائق مرة فاستعيروا للها خفة البيان " .

حتى إذا ما وصلنا بالقول إلي الخطاب الديني في العصر الحاضر نلحظ الضعف والتراجع هو السمة الغالبة المهيمنة علي هذا الخطاب ، بعد أن فقد رونقه وسلطانه علي النفوس، حيث لم يعد له من القوة والتأثير في نفوس الناس ما كان له قبل ذلك .

ومن خلال النظر الدقيق والتقصي العميق لأسباب تلك الظاهرة نرصد بعض الأسباب والعوامل التي أدت إلي هذا الضعف والتراجع منها ما يلي :

* عدم وضع ضوابط حاكمة ومنظمة وملزمة في ساحة الخطاب الديني، بعد أن اتسعت دائرة الخطاب الديني ، وضمت العديد من غير المتخصصين ولا المؤهلين للقيام بهذا الأمر العظيم .

فليس مجال الخطاب الديني مرتًعا أو كلأً مباحًا يرتع فيه كل من هب ودب ، فمن المؤكد أن مجال الخطاب الديني من المجالات الخطيرة الوعرة التي لا يتقنها إلا من تزود بالتقوى والحكمة ، والمعرفة الشاملة الواعية ، والبيان القريب السليم .

ومن الأفضل والأنجع في هذه المجال الدعوى أن تختص به مؤسسات وهيئات معينة ومستقلة ، يكون شغلها الشاغل هو القيام بهذا الأمر ، وإعداد وتهيئة العلماء والدعاة الصادقين المخلصين ، المتسلحين بالعلم والمعرفة الصحيحة ، حتى يستطيعوا القيام بهذا الأمر علي أكمل وجه وأحسن حال .

ويعد الأزهر الشريف هو قلب الإسلام في مجال الدعوة والتبليغ الديني ، وهو عقل الأمة المجدد في كل عصر ومصر، وذلك بما يمتلكه الأزهر من رصيد دعوي وفير علي مر العصور، وتراث فكري وديني أصيل ، صنعه رجال وعلماء أوفياء علي مدار قرون عدة، حملوا فيها مشاعل الهدي والدعوة والتبليغ عن الإسلام المبين.

حيث إن " أثر الأدب العام في النفس سريع الانتهاء، أما أثر الأدب الإسلامي في النفس فدائم ومتجدد ، حيث إن تأثير الصورة الأدبية العامة لا يتعدي سلطانه علي النفس حد إطرابها والحصول علي إعجابها ، ثم لا يلبث هذا الإطراب والإعجاب أن ينقضيا بانقضاء معالم هذا التصوير بمجرد الانتهاء من التعبير ، أما تأثير الصورة الأدبية الإسلامية فإنما يسري في النفوس سريان الروح في الأجساد ، فلا يزال يحركها ، ويتسلط علي مشاعرها، فلا تملك النفس إلا أن تتابع بخيالها ووجدانها تلك الصورة ذاهبة وراءها كل مذهب."[١]

١) الأدب الإسلامي المفهوم والقضية د علي صبح د . عبد العزيز شرف د. محمد خفاجي طبعة دار الجيل بيروت بتصرف ص ٨٥ .

وقديما قال أبو هلال العسكري: " إذا كان المعني شريفا واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيد عن الاستكراه منزها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة عن هذه الشريطة ، ونفذت من قائلها علي هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة "[1].

ومما يؤكد ويبرهن بوضوح وصدق علي نجاح ونفاذ الخطاب الديني المتشح بوشاح الأدب الإسلامي إلي عقول ووجدان المستمعين والمخاطبين بيسر ووضوح ما نراه ونطالعه في خطابات كبار أئمة الدعوة في العالم الإسلامي، ولعل في طريقة إمام الدعاة فضيلة الإمام الشيخ " محمد متولي الشعراوي "الفريدة خير مثال يوضح ذلك الأمر ، فقد اتخذ فضيلته من الأدب الإسلامي ونماذجه الراقية الهادفة أساسًا في طريقته الدعوية والتفسيرية لكتاب الله تعالي، واحتشدت في خواطره الإيمانية العديد من مظاهر وأساليب وصور الأدب الإسلامي من المنظوم والمنثور ، ولصاحب هذه الدراسة بحث بعنوان " الظواهر الأدبية في تفسير الشيخ الشعراوي وأثرها في تجلية الإعجاز القرآني " وأثبت من خلاله أن خواطر الشيخ الشعراوي حول كتاب الله تعالي جاءت حافلة بشتي مظاهر الأدب وفنون الكلام ، وتعانق في تفسيره لكتاب الله جمال النص القرآني الآسر البديع مع أدبية الداعي والمفسر ، وأسلوبه الرائق في الأداء والإلقاء الممتع البليغ ، حتي صار علامة فارقة في مجال تفسير وكشف وجوه الإعجاز في القرآن الكريم "[2].

---

١) الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، مطبعة الآستانة العلية الطبعة الأولي سنة ١٩١٣م ص ٥١.

٢) يراجع بحث الظواهر الأدبية في تفسير الشيخ الشعراوي وأثرها في تجلية الإعجاز القرآني للباحث المنشور في مجلة مؤتمر كلية اللغة العربية بالزقازيق الخامس (آفاق الإعجاز في القرآن الكريم) سنة ٢٠١٧ م المجلد الرابع ص ٢٨٧٧ .

وبذلك يتضح لنا حقيقة مفهوم الخطاب الديني ، وكيفية القيام به، والشروط والضوابط التي ينبغي توافرها فيمن يتصدى لتلك المهمة العظيمة، حتى يتمكن من القيام بها علي أكمل وجه وأحسن حال .

فالداعي بحق هو الذي " يتخير من الألفاظ الرائق البهج الذي تقبله النفس ويميل إليه الطبع، وهو الفصيح من الألفاظ دون غيره."[١] فإن من أهم ما يؤسس عليه تجديد الخطاب الديني أمران : الأول الفهم الواعي لمادة الخطاب، ثم إبلاغها إلي قلوب الناس في أحسن صورة من اللفظ ، و الفهم الواعي لمادة البلاغ يلاحظ فيه ما قاله الإمام الشافعي – ﷺ– " من بلوغ أقصي الجهد في تحصيله نصا واستنباطا "، وهذه الجملة من أنفس ما يقرأ أهل العلم . والأمر الآخر هو النص الذي يعني الفهم المستوعب الواعي ، والاستنباط الذي يتجاوز الظاهر إلي ما وراءه " [٢].

والأدب الإسلامي يحوي بالتزامه وفنيته كل هذه المقومات والخصائص الأدبية والبيانية البليغة التي تحدث في النفس البشرية المتعة الفنية ، والإقناع العقلي ، والتأثر الوجداني بما يلقي عليها من خطابات وتوجيهات دينية سديدة .

وهو ما يدعونا في الصفحات التالية إلي إلقاء الضوء علي مفهوم الأدب الإسلامي وحضوره وأصالته في الخطاب الديني منذ بدايته .

---

١) صبح الأعشى للقلقشندى طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ٢ / ٢١٢ .

٢) من مقال (من مداخل التجديد) للأستاذ الدكتور محمد أبو موسي مجلة الأزهر لسنة ٢٠١٦ ص ٦٦ .

العنصر الآخر

مفهوم الأدب الإسلامي

وأصالته في الخطاب الديني

تعددت الآراء وتباينت حول وضع تعريف جامع للأدب الإسلامي، حيث ورددت جملة من التعريفات والمفاهيم التي حاولت وضع إطار عام لمفهوم الأدب الإسلامي، نستخلص بعضها بغية الوصول إلي تعريف جامع للأدب الإسلامي.

يعرف الأدب الإسلامي عند البعض بأنه: "هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".[١]

ويعرفه عماد الدين خليل في قوله: "هو تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود"[٢].

وعرفه الأديب الإسلامي الكبير "نجيب كيلاني" بأنه : "تعبير فني جميل مؤثر نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية مسلم"[٣].

وعرفه الدكتور "علي صبح" بقوله: "هو التصوير الفني الجميل للكائنات حية كانت أو جامدة والتي سخرها الله للإنسان في الحياة والكون، يستمد الأديب قيمه الخلقية والفنية من حضارة الإسلام المتجددة قديما وحديثا وفي المستقبل، تصويرًا حيًا قويًا نابضًا بالصدق الفني، يثير العواطف والانفعالات، ويحرك

---

١) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب ، طبعة دار الشروق ص ٧ .

٢) مدخل إلي نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠ م ص ٦٩ .

٣) مدخل إلي الأدب الإسلامي، د . نجيب الكيلاني ، كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف الإسلامية بقطر سنة ١٤٠٧ هـ ص ٣٦ .

المشاعر والأحاسيس، ويثري الوجدان والخواطر سواءً أبدع باللغة العربية أو بلغات الشعوب غير العربية "[1].

ويعد هذا التعريف هو أدق وأشمل التعريفات التي قيلت في تعريف الأدب الإسلامي، وذلك لعمومه وشموليته وإضافته للعديد من الخصائص الأدبية والفنية ومنها ما يلي:

- حيوية التصوير الفني وقوته وتجدده .

- إيثار التصوير لا التعبير، وذلك لشمولية فظة التعبير لروافد الأدب ولغيرها من عناصر التصوير الأخرى من اللون والصوت والحجم والشكل.

- اشتمال هذا التعريف علي التصريح بمصطلح الصدق الفني الذي يخرج أدب غير المسلم حينما يحمل سمات الأدب الإسلامي خلقيا وفنيا.

- أضاف هذا التعريف عنصر العالمية إلي الأدب الإسلامي ، وذلك حينما وسع دائرة الأدب الإسلامي وضم إلي اللغة العربية لغات الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية ، كالأدب الإسلامي في الهند وتركيا وباكستان وإندونيسيا والبوسنة والهرسك وغيرها .

ويشمل الأدب الإسلامي جميع الأجناس والفنون الأدبية من شعر ونثر، حيث لم يكن الشعر وحده هو سيد الحلبة أو فارس الميدان في مجال الأدب الإسلامي، بل شاركته فيه سائر الفنون والأجناس الأدبية الأخرى ، كالخطبة والوصية والمقالة والرسالة والقصة والرواية والمسرحية ، وغير ذلك من سائر ألوان وأجناس الأدب العربي التي شاركت في التعبير عن قيم الإسلام الحنيف ونشر مبادئه السمحة السامية .

فكانت الخطابة والكتابة والرسائل والقصص الديني تحمل جميعها كل مقومات الدعوة الإسلامية ، من إصلاح كافة شئون الناس الدينية والدنيوية ، وتوجيه

---

١) ينظر هذا التعريف في كتاب الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د علي صبح ١٠- ١١.

الناس إلي الالتزام بالقيم والأخلاق الحميدة ، ونشر تعاليم الإسلام وتوضيح مبادئه بين الناس كافة .

والأدب الإسلامي أدب نفعي عام ، ينعكس نفعه علي إصلاح الحياة بكل ما فيها، فهو أدب " يستوعب الحياة بكل ما فيها، ويتناول شتي قضاياها ومظاهرها ومشاكلها ، وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة ، ويبشر بالخير والحب والحق والجمال"(١).

والمتتبع لمسيرة الخطاب الديني منذ بزوغ فجر الإسلام علي الكون يجد أن الأدب الإسلامي بفنونه وأجناسه المتعددة قد صاحب رحلة الدعوة والبلاغ الديني، وحمل أدباؤه ومبدعوه عبء هذه الدعوة بصدق وإخلاص ، وكان لهم الدور البالغ في التأثير في نفوس الناس في كل زمان ومكان ، بأدبهم وبيانهم في الدعوة والتبليغ ، فلم يستطع الناس إلا أن أذعنوا واستجابوا لهذا الدين طوعًا واقتناعًا ، وذلك لما يحمله في طياته من قيم الخير والسلام والجمال للبشر جميعا.

ومن صد وكفر من الناس ورفض الدخول في الإسلام لم يستطع أن ينكر بفطرته العربية الأصيلة جمال وبراعة الأداء والأسلوب البياني والأدبي الرفيع الذي اتسم به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وموقف " الوليد بن المغيرة "حينما ذهب يستمع إلي القرآن من رسول الله – ﷺ– من أجل أن يطعن فيه ويعيب عليه خير شاهد علي ذلك الأمر ، حيث لم يملك نفسه بعد أن استمع إليه من الاعتراف بجمال وجلال القرآن ، وفصاحته وبلاغته التي فاقت أساليب الفصاحة والبلاغة عند العرب آنذاك ، وذلك في قوله بعد أن طلب من الرسول إعادة الاستماع إليه مرة أخري " **فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ.**"(٢)

---

١) مدخل إلي الأدب الإسلامي نجيب الكيلاني ص ٣٤ .

٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ – ٢ / ١٩٩.

فما أن استمع فصحاء العرب وبلغائهم إلي القرآن حتي " خرّوا ساجدين لفصاحته ، مذعنين لبلاغته، مقرين بأنه نسيج وحده، وعلم مفرد في طبقته في البيان ، بهر الشعراء منهم، فخرست ألسنتهم وسكتت شاعريتهم ، ضاع إلهامهم، كما يضيع السراب في الصحراء، وعجبت الخطباء فيهم ، فخرست مقاولهم، وصمتت ملكاتهم، وفقدوا مواهب البلاغة والقول، وذهبت كل بلاغة في تياره، وضلت الفطر الأدبية العالية وفرّت أمام أضواء أنهاره".[١]

فالقرآن الكريم وهو مصدر ومنبع الخطاب الديني الأول في الإسلام يأتي في قمة الإعجاز البلاغي والأدبي والأسلوبي الذي أعجز الفصحاء وحير أولي الألباب منهم ، حيث حفل القرآن الكريم بشتى ألوان وضروب الأدب والبيان، فجاءت القصة فيه محكمة وهادفة ومعبرة ، وجاء التصوير فيه محكمًا بليغًا، وجاءت المناظرات والمساجلات فيه مقنعة ورادعة ، وجاء أسلوب الحوار في القرآن في غاية الإقناع والتأثير ، إضافة إلي ما تمتاز به الجمل والفقرات القرآنية من إيقاع موسيقي عذب وممتع .

ومن بعد القرآن الكريم تأتي السنة النبوية المشرفة وما احتوت عليه من صور وأساليب أدبية وفنية مؤثرة وبليغة ، كانت لها هي الأخرى أبلغ الأثر في التأثير والإقناع بقيم الإسلام ومبادئه الراقية السمحة .

ولا غرو في ذلك فقد أوتي النبي – ﷺ– جوامع الكلم ، وكان كلامه وأدبه كما وصفه الجاحظ " **قد حُفّ بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته**".[٢]

---

١) الأدب الإسلامي المفهوم والقضية د. علي صبح ص ١١٢ .

٢) البيان والتبيين للجاحظ الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ ٢ / ١٣.

وتجلت مظاهر صور الأدب الإسلامي في خطاب النبي – ﷺ – ودعوته في أبهي صورة وأعظم بيان إنساني ، فقد كانت أحاديثه وخطبه ﷺ تحتوي علي معظم فنون وأساليب النثر الأدبي الراقي البليغ .

وكان النبي ﷺ يعجب ويثني علي الشعر الهادف القويم الذي يدعو إلي مكارم الأخلاق والطيب والصادق والنافع من القول .

وكان يتمثل بالكثير من أقوال الشعراء والأدباء فقد روي أنه ﷺ قال: "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه".

والمتتبع لكتب السيرة والسنة يقف علي الكثير من المواقف التي أعجب فيها النبي ببعض أقوال الشعراء وأثني عليهم فيها .

ولقد **ثبت في الصحيح أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : " ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل".**(١)

وروي عَن الرشيد بن سُوَيْد قَالَ ردفت رَسُول الله فَقَالَ هَل مَعَك من شعر أُميَّة بن أبي الصَّلْت شَيْء قلت نعم قَالَ هيه فَأَنْشَدته بَيْتا فَقَالَ هيه ثمَّ أنشدته بَيْتا فَقَالَ هيه حَتَّى أنشدته مائَة بَيت فَقَالَ كَاد ليسلم وَفِي رِوَايَة ليسلم فِي شعره وَفِي رِوَايَة آمن شعره وَكفر قلبه".(٢)

ولم يكن نصيب النبي – ﷺ – من نماذج وصور الأدب الإسلامي الإعجاب به أو الاستشهاد من بعضه فحسب ، وإنما كان الأدب الإسلامي عاملا أصيلا في خطابه ودعوته – ﷺ– فعلا له ، وأمرا به ، وتشجيعا عليه، وإقرارا علي النبوغ فيه ، وحسبك أنه اتخذ من الخطابة والوصايا أداتين لتبليغ رسالته لمن يتيسر له أن يلقاه أويجالسه ، واتخذ من الكتابة أداة لتبليغ هذه

---

١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١ / ٣٥٠ .

٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م / ١ / ٢٤٧.

الرسالة لمن نأي عنه ، وإنما زاد في ذلك فجعل من الخطابة واجبا دينيا يلزم أن يؤدي لتتم به ، أو تصح به فريضة الصلاة في يوم الجمعة ، وبلغت النصيحة في شريعته وهي لون من الوصايا أو من الخطابة درجة الفرض الكفائي، أو العيني علي المسلمين في ضرورة التزامهم بالأمر بالمعروف وانهي عن المنكر ".[١]

وكانت للرسائل النبوية الدعوية التي بثها النبي – ﷺ– إلي ملوك وحكام الأمم المجاورة للدولة الإسلامية أثر كبير في دخول الناس في دين الله أفواجا، فقد كانت تحمل تلك الرسائل بجانب القيم والمبادئ الإنسانية والدينية العالية التي كانت تتضمنها الأساليب الأدبية الراقية البليغة التي تأسر القلوب وتؤثر في النفوس والوجدان .

ولقد توسل النبي – ﷺ– بالإعلام التدويني إلي جانب الإعلام الشفهي والإتصال الشخصي والجمعي ، فأرسل كتبه ودعاته إلي الملوك ورؤساء الأمم يدعوهم إلي الإسلام ويدعو رعاياهم إليه .

وقد اختار النبي من أصحابه رسلاً لهم خبرة بالإعلام الإسلامي وأرسلهم إلي الملوك فاختار "دحية الكلبي" رسولا إلي ملك الروم ، وبعث " حاطب بن أبي بلتعة " إلي المقوقس عظيم مصر، وغيرهم من علماء الصحابة ، وبذلك الأسلوب الدعوى والإعلامي الحكيم الذي حملته تلك الرسائل النبوية استطاع النبي أن يبلغ دعوته إلي أكثر ملوك الأرض يعلمهم بدعوته، ويطلب منهم إتباعه، وقد كان هذا الإعلان سببا في إجابة البعض وشاغلا لفكر الآخرين".[٢]

وكان النبي – ﷺ– في خطابه يستعين بالهادف والنافع من فنون وصور الأدب الإسلامي الذي صاحب دعوته منذ بزوغ فجرها المشرق علي الكون

١) أدب الخلفاء الراشدين د جابر قميحة الناشر دار الكتاب المصري ص ١٢ .
٢) ينظر الأدب الإسلامي المفهوم والقضية د علي صبح ص ٢٦٧ .

والحياة ، فعلي الرغم من بلاغته المعجزة وبيانه الشريف إلا أنه – ﷺ – كان يضمن في أثناء دعوته وخطابه الديني العديد من الأقوال والآداب التي جادت بها قرائح الشعراء المسلمين الذين ساندوا رسول الله ونصروه في دعوته بألسنتهم وأدبهم .

فهو القائل – ﷺ– حينما سئل عن الشعر: "إنما الشعر كلام ، فحسنه حسن وقبيحه قبيح ".(١)

وسار علي هذا النهج الأدبي بعد رسول الله – ﷺ– في الدعوة والتبليغ خلفاؤه وأصحابه الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين –، حيث كانوا يستعينون في خطابهم الدعوى بما راق وعذب من أدب ملتزم، وبيان هادف نافع، يتوافق مع منهج الإسلام وأخلاقه وقيمه الفاضلة .

حيث كان الخليفة الأول " أبو بكر الصديق " كثير الحفظ للشعر الجيد ، كثير التمثيل بأشعار الجاهلية في مواقفه ، وكان يستشهد كذلك بأبيات من الشعر أثناء خطبه ، فقد حكي الصولي (٢) أن أبا بكر رقي المنبر يوما وخطب في الأنصار قائلا : " نحن وأنتم كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا، ولو كانت أمنا تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت وأكنت

وجاء من بعده " عمر بن الخطاب – ﷺ– فكان يقدر الشعر الجيد، ويقدر منزلة صاحبه ، ويعرف تأثيره الكبير في النفوس، فهو القائل: "أفضل

---

١) سنن الدارقطني – لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني – تحقيق شعيب الارنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م – ٥ / ٢٧٤

٢) ينظر أدب الكتاب أبو بكر محمد بن يحى الصولي تحقيق محمد بهجة الأثري الناشر: المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربية – ببغداد عام النشر: ١٣٤١ ، ١/ ١٩٠ .

صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدّمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم".[١]

وسار الخطاب الديني في عهد الخلفاء الراشدين علي نهج الخطاب النبوي الشريف، من حيث الاهتمام بجمال الأسلوب في الخطاب الدعوى الموجه إلي الناس كافة ، فقد كان الخلفاء الراشدون علي قدر كبير ووفير من الفصاحة والبيان، فقد كانوا خطباء مفلقين، وأدباء مطبوعين، وحكماء مهديين، وكانوا أنقياء أذكياء، وتضافرت لديهم الدواعي والعوامل التي جعلتهم أصحاب ثقافة واسعة، وفصاحة عالية المستوي، وذوق أدبي ونقدي رفيع .

ورافق الأدب الإسلامي مسيرة الدعوة الإسلامية المباركة منذ بزوغ فجرها المشرق علي الكون والحياة ، وصار جزءا أصيلا في هذا الخطاب الديني يبين ويشرح للناس كافة أسس ومبادئ هذا الدين الحنيف ، وينشر تعاليمه وقيمه بين الخلق كافة.

واتسعت مجالات الأدب الإسلامي لتشمل كافة مناحي الدعوة والخطاب الديني المعاصر، وهذا ما سنتعرض له بالتفصيل في الصفحات التالية:

مجالات الأدب الإسلامي في الخطاب الديني المعاصر

تتسع مجالات وموضوعات الأدب الإسلامي لتشمل كافة مناحي الحياة بكل ما فيها من طبيعة وإنسان وقصص وعبر وقضايا وألام وآمال ، وكل ما يرتبط بالإنسان في دينه ودنياه ، فهو أدب عام يشمل موضوعات الدين والدنيا معا.

فبوسع الأديب المسلم أن يتناول كل ما يحدث له من تجارب ، أو ينضح به مجتمعه من قضايا وصراعات وأحداث وعلائق مختلفة في هذه الحياة المضطربة بكل ما فيها ومن فيها، في ظل تصور وتناول إسلامي واع وسليم.

فالأدب الإسلامي بمفهومه وأثره العام يعالج قضايا الدنيا والدين، وما يعتري الإنسان فيهما من أمور وأحداث، فيصور آلامه وآماله، فيمجد

١) العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه الأندلسي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ٦ / ١٣٣ .

ماضيه، ويجسد واقعه ، ويستشرف مستقبله، ويصور أحداث عصره وقضايا مجتمعه، كل ذلك برؤية ونظرة إسلامية واعية وشاملة، حاملة في طياتها بشائر الأدواء والشفاء لداءات المجتمع وعلله المتراكمة.

ويتناول الأدب الإسلامي كذلك كافة موضوعات الدين الإسلامي الحنيف، وتشريعاته وتكاليفه للإنسان، فيبين ويقرب للإنسان المؤمن مطلوبات وتكاليف الخالق – جلا وعلا – منه، ويقرب من أفهامهم ونفوسهم هدي وسنة النبي – ﷺ.

فيصور الأديب المسلم في هذا المجال الديني آثار العبادات والمعاملات والأخلاق والعقود وأثرها في بناء القيم والأخلاق الفاضلة ، كما يصور المكارم والمحامد والمناقب ، فمادة الأخلاق الفاضلة يتسع لها القرآن بما يحوي من قيم وعبادات ومعاملات وتشريعات ونظام دقيق وشامل للحياة والأحياء.

ومن خلال الرؤية الدينية الشاملة للأدب الإسلامي أصبح في مقدور الأديب المسلم أن يتناول كافة الموضوعات والقضايا التي ترتبط بدينه ومنهجه الإسلامي ، فيدعو بأدبه إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسخر هذا المنبر الدعوى لنشر قيم الإسلام ومبادئه وتكاليفه إلي الناس، فيدعو ويحث علي التحلي بالقيم والأخلاق الإسلامية ، ويوضح ويفسر الأوامر والنواهي الدينية ، ويذكر بالأحداث والأيام الخالدة المجيدة في تاريخ الإسلام ، ويتناول الشخصيات والرموز الدينية المجيدة ، التي تصلح لأن تكون قدوة للأجيال في كل زمان ومكان ، ويضع كل ذلك أمام مشاعر ووجدان المسلمين في صورة أدبية واضحة وقريبة وبليغة ، ومن تلك الصور والمجالات الدعوية التي يلتحم فيها الأدب الإسلامي بالخطاب الديني المجالات والاتجاهات التالية :

أولا : الأدب الإسلامي في مجال الدعوة والإرشاد الديني .

ثانيا : الأدب الإسلامي في مجال احتذاء الشخصيات الإسلامية .

ثالثا : الأدب الإسلامي في مجال خطاب الإعلام المعاصر .

رابعا : الأدب الإسلامي في مجال التعليم .

وفي الصفحات التالية نلقي الضوء بالقول المفصل في تلك المجالات والاتجاهات علي النحو الآتي :

المبحث الأول

الأدب الإسلامي في مجال الدعوة والإرشاد الديني

يعد مجال الدعوة والإرشاد الديني الممثل في خطب الجمع والمناسبات الدينية المختلفة أهم وأبرز مجالات الخطاب الديني ، وذلك لما يمتاز به هذا المجال من مواجهة أكبر عدد من الجمهور المتلقين للخطاب الديني، وكذلك لما تمثله خطبة الجمعة من شعيرة مقدسة في حياة المسلمين وفي عقيدتهم، فيقبلون عليها في لقاء أسبوعي بكل جوارحهم وأحاسيسهم، لكي ينهلوا منها ومن فيوضاتها الخيرات والرحمات ، فمن خلال أداء تلك الشعيرة المقدسة وإحيائها والاهتمام بها وبوقتها وبخطبتها يتميز المسلم ويفضل علي غيره من بني جنسه.

وتقوم هذه الشعيرة علي موعظة حسنة ، وحكمة بليغة ، تذكر الناس بخالقهم – ﷻ– وتزهدهم في الدنيا وترغبهم في الآخرة ، وتحثهم علي التحلي بالفضائل والأخلاق الحميدة.

وتعد الدعوة إلي التحلي بالأخلاق والفضائل الإسلامية هي محور الإسلام وجوهره الأصيل ، وهذا ما أكد عليه النبي الكريم – ﷺ– في قوله:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".[1]

وجند الأدباء الإسلاميون فنهم وإبداعهم الأدبي في الدعوة إلي الفضائل والتمسك بالأخلاق والقيم النبيلة ، وحاربوا الرذائل واستهجنوها واستهجنوا أصحابها ، إيمانًا منهم ورغبة في أن يسود الخير والحق والجمال في الحياة والكون.

وخاض الأدب الإسلامي مجال الدعوة إلي الفضائل واحتذاء القيم والأخلاق الإسلامية الفاضلة بقوة واقتدار، فصور المثل والفضائل الدينية في أبهي

---

١) السنن الكبرى للإمام أبي بكر البيهقي لمحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م– ١٠/ ٣٢٣.

صورة وأبلغ بيان ، وحينما يكون الحديث في الخطاب الديني يتناول موضوعا ما مثل موضع الأخلاق والفضائل في الإسلام ، نجد صاحب الخطاب الديني يستعين في موضوعه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار والحكم التي تحث وتدعو إلي مكارم الأخلاق وحميد الصفات ، هذا أمر طبعي وأصيل في هذا الخطاب، ولكن حينما يلقي علي مسامع المتلقين نصًا أدبيًا إسلاميًا أو بيتا من الشعر يرتبط بهذا الموضوع الديني محل الدعوة والتوجيه ويحث علي التحلي والتمسك به وليكن كبيت أمير الشعراء "أحمد شوقي"[١]

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقوله أيضا:[٢]

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وقوله كذلك:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتما وعويلا[٣]

فمما لا شك فيه أن هذه الأبيات الشعرية المعبرة تحمل الكثير من الشحنات الشعورية والوجدانية ما يجعل المستمعين إليها والمنصتين لها في الخطبة الدينية في قمة التأثر والانفعال بها وبمحتواها ومضمونها الأخلاقي والدعوي الكبير، وهذا اللون من الشعر يندرج في إطار الأدب الإسلامي يؤدي دورًا فاعلاً ومؤثرًا نحو تحريك مشاعر المتلقين وإيقاظ هممهم وتنشيط أذهانهم.

وكذلك حينما يتناول الخطاب الديني الحديث عن فضل الصبر ودعوة الناس إلي مجابهة الشدائد والمحن بقوة الحق وصدق اليقين ويسوق الداعي في خطابه الديني الآيات والآثار النبوية المؤكدة علي فضل هذا الخلق العظيم

---

١) ينظر الشوقيات لأحمد شوقي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ص ١٢ .
٢) الشوقيات لأحمد شوقي ١ / ١٥٣ .
٣) السابق ١ / ١٤٣ .

وحسن التمسك به ، ثم يستشهد مع ذلك في دعوته الدينية بهذه الأبيات الشعرية المعبرة:(١)

ضع في يدي القيد ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي علي السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة أو نزع إيماني أو نور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي ربي .. وربي ناصري ومعيني
سأعيش معتصما بحبل عقيدتي وأموت مبتسما ليحيا ديني

فكما نري نستشعر في تلك الأبيات القوية المعبرة والمؤثرة أثر الأدب الإسلامي بفنونه المختلفة في تحفيز الهمم وشحذ القلوب بضياء الصبر وقوة اليقين والإيمان به .

وحينما يتناول صاحب الخطاب الديني فضيلة دينية وأخلاقية كفضيلة " صلة الرحم " والحث عليها ، والتحلي بها ويستشهد علي هذه الفضيلة بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة الدالة والمؤكدة عليها، ثم يعضد قوله ويدعم خطابه الديني حول هذا الخلق بنص أدبي إسلامي يتناسب مع هذا الخلق كقول الشاعر الأموي "المقنّع الكندي":(٢)

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي مختلف جدًّا
إذا أكلوا لحمي وفَّرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدًا
وإن ضيعوا غيبتي حفظت غيوبهم وإن هم هوَوَا غيِّي هويتُ لهم رشدًا
ولا أحملُ الحقدَ القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحملُ الحقدا
لهم جُلُّ مالي إن تتابع لي غني وإن قلّ مالي لم أُكلفهم رفدًا

---

١) كتاب الأدب المقرر علي طلاب الفرقة الرابعة بكليات اللغة العربية والشريعة بجامعة الأزهر مطبعة الإسراء ص ٦٧ .

٢) شرح ديوان الحماسة – أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ص ٨٢٨ .

فلا يخفي علينا ما في هذا النص الأدبي الإسلامي الهادف من قيمة إيمانية راقية ، وفضيلة إسلامية وإنسانية سامية ، حملها هذا النص الفني البليغ في أسلوب أدبي رشيق ومعبر، تضمن العديد من القيم الموضوعية والفنية العالية التي تحث علي التمسك بهذا الخلق الفضيل والتحلي به، مهما كانت إساءة الأهل والأقارب لصاحب هذا الخلق، وفي السنة المشرفة ما يتوافق مع تلك المعاني التي حملها ذلك النص الأدبي، وذلك في الحديث الذي رواه **أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. قَالَ: " لَئِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ".**[1]

وهذا ما يدل ويؤكد علي توافق الأدب الإسلامي في مضمونه وغايته وأهدافه ما يدعو إليه الإسلام وينشره من قيم وفضائل في الحياة والكون.

وفي الدعوة إلي التحلي بفضيلة "الوفاء" نجد في الأدب الإسلامي من اللوحات الفنية الرائعة التي تجسد وتؤكد علي قيمة وأهمية هذا الخلق العظيم، كما في قول الشاعر "أحمد الزين" في قصيدته الوفاء:[2]

إياك أن تغدر بالميعاد ... فإنه من خلق الأوغاد
واحرص علي الوفاء في المواعد ... مهما تقاس فيه من شدائد
واصبر ولا يثنيك عنه ثان ... فإنه من كرم الإنسان
إن الوفاء سيد الأخلاق ... تعلو به لو كنت في أخلاق
فليس بالمال بلوغ مجد ... مجد الفتي وفاؤه بالوعد

---

١) المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ٤ /١٩٨٢ .

٢) ينظر ديوان أحمد الزين ص ١٤١ .

وإنـــــــني لم أر كالوفـــــــاء أدعـي إلي الإخـلاص في الإخـاء

فكما نري استطاع الشاعر في هذه اللوحة الفنية أن يبرهن علي أهمية وقيمة هذا الخلق العظيم في حياة الإنسان ، وأن به عز المرء ومجده في الحياة ، وحينما يستعير صاحب الخطاب الديني مثل تلك النماذج والصور الأدبية الإسلامية الراقية في خطابه ودعوته فإنه بلا شك يستطيع أن ينفذ بهذا الخطاب إلي شعور ووجدان المتلقين ، ويؤثر ويغير في نفوسهم وفي نظرتهم إلي الحياة.

وموضوع آخر وخلق آخر كخلق الرحمة الذي يتناوله الخطباء والدعاة كثيرًا علي المنابر الدعوية وفي المناسبات الدينية المختلفة ، ويجمعون له كل ما يتعلق به من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة للتأكيد عليه والتحلي به، ثم إذا ما عضد الداعي قوله ودعوته بنموذج من روائع الأدب الإسلامي حول هذا الخلق كما في مقالة المنفلوطي التي جاءت بعنوان "الرحمة" ومنها قوله: "أيها الرجل السعيد، كن رحيمًا، أشعر قلبك بالرحمة، ليكن قلبك الرحمة بعينها، .... أيها الإنسان، ارحم الأرملة التي مات عنها زوجها، ولم يترك لها غير صبية صغار، ودموع غزار، ارحمها قبل أن ينال اليأس منها، ويعبث الهم بقلبها، فتؤثر الموت علي الحياة . ارحم الزوجة أم ولدك ، وقعيدة بيتك، ومرآة نفسك، لأنها ضعيفة، ولأن الله وكل أمرها إليك، وما كان لك أن تكذب ثقته بك. ارحم الحيوان، فإنه يبكي كما تبكي، ويتألم كما تتألم، ويبكي بغير دموع ، ويتوجع ولا يكاد يبين. ارحم الطير لا تحبسها في أقفاصها، ودعها تهيم في فضائها حيث تشاء ، وتقع حيث يطيب ها التغريد والتنقير، ... أيها السعداء أحسنوا إلي البائسين والفقراء، وامسحوا دموع الأشقياء، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".[1]

---

١) ينظر كتاب النظرات ، مصطفي لطفي المنفلوطي ، الناشر: دار الآفاق الجديدة الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ص ١٠٤ .

فالكاتب كما نري في هذا المقال الأدبي الإسلامي يتناول موضوعا من أهم موضوعات الإسلام ، وخلقًا كريما من أروع وأعظم الأخلاق التي يحث عليها هذا الدين الحنيف ، والقطعة التي بين أيدينا من القطع النثرية الوصفية، لكنها معنوية – بطبيعة موضوعها – لا حسية ، غاص الكاتب بمعانيها وأفكارها إلي أعماق الوجدان، وحلق ببيانها العذب إلي أسمي أجواء الخيال، واستطاع الكاتب في هذا لمقال أن يبدع ويسحر أعين الناس، مستعينا بالألفاظ العذبة الرقيقة، والأساليب البارعة، والأخيلة الصادقة، والعاطفة المتدفقة، التي تؤثر وتغير في نفوس وعقول المستمعين أكثر من تلك الأساليب الدعوية التقريرية الجافة.

وفي خضم الفتن التي تحيط بالمسلمين من كل حدب وصوب وتكاثر المكائد والمؤامرات التي تحاك وتدبر لهم ليل نهار من أجل إضعاف شوكتهم، وإسكات دعوتهم، حتي تعم الفوضى الأخلاقية، وينتشر الفساد والانحلال بين الناس، نسمع صوت الشاعر الإسلامي المعتز بدينه الثائر لكرامته حين تطاولت الألسنة علي منهج الدين الإسلامي يقول ثائرًا:[1]

يا دعوة الحق سيري رغم أنفهم وجلجلي في الورى فخرا وإيمانا

لن نستكين لمغرور يحاربنا مهما تطاول إلحادا ونكرانا

فمما لا شك فيه أن لهذا النص الأدبي المفعم بالمشاعر الثائرة صدى ودويًا بالغًا في نفوس الشعوب المظلومة والمحتلة ، وتحريك مشاعر أبنائها وشبابها نحو المقاومة والانتفاضة ، والتصدي لكل محتل غاشم ، ومقاومته وعدم الخنوع والاستسلام لبطشه وظلمه .

---

١) جزء من قصيدة – مجمع القرود – لأحمد محمد الصديق مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولي سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م ١ / ٦٠

ولفنون الأدب الإسلامي وأجناسه الفنية الأخري حضور فاعل ومؤثر في التعبير عن قضية الأمة الإسلامية الأولي والأهم ، وجرحها الغائر الذي لم يندمل بعد، ألا وهي قضية فلسطين ، فنجد القصة القصيرة ترصد الواقع المأساوي المرير الذي يعيشه أهل فلسطين يوميًا جرّاء القصف المتواصل من العدو الصهيوني الغاصب ، وما يعقبه من تدمير وهدم للمنازل والقرى والمدن الفلسطينية ، ومن حالة التشرد والضياع التي يعيشها أهل فلسطين الأبرياء ، ففي قصة " إن مع العسر يسرا " للأديب الجزائري " ربيع زعيمية " تصويرًا بارعا وصادقًا لتلك الحالة المأساوية المريرة ، وفيها يقول الكاتب:[١]

"إنهم قادمون ..

كانت الصيحات تتعالي من كل صوب ، انتفضت من مكاني ، صحت بزوجتي:

أين الأطفال؟ أجابتني بصوت مختنق وقد شحب وجهها: إنهم في الباحة يلعبون.

لملمت شتات نفسي، وطفقت من فور أذرع في طول الرواق وعرضه ، بدفعة واحدة شرّعت الباب علي مصراعيه ، غمرني نور الشمس الساطع بقوة ، انغلق جفناي لبرهة ، وأطلقت صوتًا مدويًا: تيم .. هديل ..إلي الداخل فورًا ...) إلي نهاية هذه القصة القصيرة الموحية المعبرة ، التي كشف من خلالها الكاتب مدي ما يعانيه المسلمون هناك من تنكيل وإرهاب من العصابات الصهيونية المجرمة ، وبين فيها الكاتب مدي قوة وإرادة الشعب الفلسطيني الصابر الصامد في التمسك بأرضه ووطنه ، وعدم التفريط فيه ومغادرته لبلد آخر ، تظهر لنا تلك البطولة والصمود من خلال قول الكاتب : " خلف جدار قريب كان هناك فتات خبز ، بقايا طعام مما فاضت به مادة المترفين . إلي اليسار

١) ينظر هذه القصة كاملة في مجلة الأدب الإسلامي التي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية مجلد ٢٢– العدد ٨٨– لسنة ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م ص ٧٤.

منه أربعة من الناس يتحدثون بصخب كبير .. قال أولهم : (بغضب شديد) آن لنا أن نشد الرحال صوب أرض أكثر أمنا ، نجد فيها لقمة العيش ، ومكانا للنم الهادئ بدون كوابيس منتصف الليل ، بدون القيام مرات كثيرات فزعا لتفقد أجساد أطفالنا .... الثاني مقاطعًا: لكن إلي أين ؟ الثالث (بتذمر) إلي أي مكان آخر نحلم فيه بالغد، نلتمس فيه خيوط الأمل. الرابع (رافضا): أنا لن أترك أرض أجدادي، لن أتشرد في الأرض ، لن أستدر عطف المحسنين، لن أضيع في فوضي نظام طوابير الطعام للمنظمات الدولية، لن أتخلي عن شجرة الزيتون .. من سيسقي في غيابي ورد الفل والياسمين ؟ من سيستمع لتغريد الحسّون؟ سيطهو الطعام المعبق برائحة الأرض للبطون الجائعة ؟ الأرض هويتنا ، فإذا رحلنا صرنا أناسا بلا وجوه، بلا أسماء، مجرد أرقام في سجلات الإحصاء".

ومثل هذه القصص الفنية الهادفة الرائعة صالحة لأن تلقي علي أسماع الناس في المناسبات الدينية المتعددة ، بل وتلقي كذلك من فوق منابر الجمع والصلوات، وذلك لتذكير المسلمين بواقع إخوانهم المأساوي المرير هناك ، وهي أشد تأثيرًا في نفوس المتلقين والمستمعين من تلك الخطابات والخطب الجوفاء، التي نسمعها ليل نهار في اجتماعات ومؤتمرات رسمية حيال تلك القضية المصيرية ، ولا يتمخض عن تلك الاجتماعات والخطب إلا الشجب والندب.

وحينما يتطرق الأديب الإسلامي إلي الحديث عن أركان الدين وفرائض الإيمان والدعوة نحو الالتزام بها وتنفيذها نجد الدعوة الإيمانية الصادقة ، و الحس الديني البليغ المؤثر ، الذي يخاطب العقول والمشاعر الإنسانية التي لا تملك إلي الإذعان لتلك الدعوة والاستجابة لها طواعية واقتناعا ، نلحظ ذلك

الأمر جليا في قول الشاعر الإسلامي مصورا الآثار الإيمانية لأداء صلاة الفجر:[1]

فقم يا أخي قامت الكائنات وفاض سنا الفلق المسفر
وأد الصلاة حفيا بها وسبح لربك واستغفر
ففي الفجر تحلو مناجاته لصافي السريرة مستبصر
لمن راح بالحق مستعصما وآمن بالخالق الأكبر
لمن لم يبع دينه بالدني ولم يلبس العرف بالمنكر
لمن صدعت نفسه قيدها وأفلت من طينه الأغبر
لمن حين ينصب ميزانه يقول الحسيب له أبشري

فكما نري في هذه اللوحة الفنية الإيمانية دعوة صادقة في خطاب أدبي بليغ لتصوير هذه التجربة الإيمانية عن صلاة الفجر وما تحدثه في النفس المؤمنة من صفاء وطمأنينة ، وتنفيس وتفريج عن اضطرام العواطف والأحاسيس وتأجيجها في هذا الوقت، والإحساس بسكينة روحية تفعم شعاب النفس ورحاب القلب، لذا يحض الشاعر المسلمين علي أداء تلك الصلاة واغتنامها ، واستغفار الله وتسبيحه ، ففي هذه الأجواء المفعمة بالصفاء تحلو المناجاة لمن أراد أن يفلت من ترابه الأغبر إلي عالم الله الرحب الفسيح .

حيث أدي هذا الخطاب الديني في شكله الأدبي الإسلامي دورا بالغا ومؤثرا في إيقاظ الشعور الإيماني في نفوس المؤمنين ربما يفوق أثر الخطاب الدعوى المباشر بصورته التقريرية الجامدة، وذلك لما للأدب والبيان من تأثير في النفوس والوجدان بشكل واضح وكبير.

فقد يقف الداعي والخطيب عاجزا بأسلوبه التقريري الجاف في حث الناس علي أداء صلاة الفجر والالتزام بها في وقتها، وترغيبهم في أدائها والمواظبة عليها،

---

١) من ديوان ترانيم الليل ، للشاعر علي الجندي ص ٢٨٤ .

وحينما يلجأ في دعوته الدينية إلي الاستعانة بنموذج أدبي كهذا ربما يجد القبول والإجابة السريعة في نفوس المتلقين ، لا لشيء إلا لأثر الأدب في النفوس وسلطانه علي المشاعر والوجدان ، ذلك لأن أسلوب الخطاب التقريري المباشر يخاطب العقل ، والأسلوب الأدبي يخاطب الشعور والوجدان ، وقد يسبق الشعور والوجدان العقل في التأثر والاستجابة لما يلقي عليه من توجيه وإرشاد .

وهكذا يتبين لنا دور الأدب الإسلامي في الخطاب الدعوى سواءً أكان في خطب الجمع أم في المناسبات الدينية المختلفة، ومدي أهمية هذا اللون الفني في تزكية النفوس، وتهذيب المشاعر والوجدان تجاه ما يلقي عليها من توجيه وإرشاد.

المبحث الثاني

مجال الأدب الإسلامي في مجال احتذاء الشخصيات الإسلامية

من الموضوعات والمجالات الدينية المهمة التي صال وجال في ساحاتها الأدب الإسلامي بقوة واقتدار استلهام الشخصيات الإسلامية المؤثرة والفاعلة في ساحة الإسلام ومجال الدعوة الإسلامية ، وأخذ الأسوة والقدوة من تلك الشخصيات الدينية الخالدة ، التي غيّرت وأثَّرَت في مسيرة الدعوة الإسلامية والحياة الإنسانية كافة .

فمنذ بداية العصر الإسلامي الأول والشعراء والأدباء يسلطون الضوء علي أهم وأبرز الشخصيات الإسلامية والدينية ذات الأثر الكبير في نفوس المسلمين عبر تاريخ الإسلام المجيد .

وتظهر قيمة وأثر الأدب الإسلامي في مجال احتذاء الشخصيات الإسلامية في الكشف عن مظاهر ومقومات تلك الشخصيات المؤثرة الفاعلة في الإسلام بوضوح وجلاء ، وهذا ما أكده فضيلة الشيخ " محمد متولي الشعراوي " – رحمه الله – في حوار أجراه معه الأستاذ الدكتور " صابر عبد الدايم يونس " حينما سأله قائلًا :

"ما رؤية فضيلتكم لدور الفنون الأدبية في التعبير عن مقومات الشخصية المسلمة ؟ وما رأي فضيلتكم في الدعوة إلي أدب إسلامي يقاوم الموجات الأدبية الوافدة إلينا من القافات المضادة للتصور الإسلامي ؟

فقال الشيخ : مقومات الشخصية الإسلامية في الفنون الأدبية تتجلي بوضوح حين نبرز فيها الفضائل، ولا نغذي الرذائل، ومثلا لننظر ونحلل قول أحمد شوقي: أساطين الفنون أربعة : شاعر سار بيته ، ومصور نطق زيته ، ومثّال ضحك حجره ، وموسيقي بكي وتره .

فوه : سار بيته: معقول ومقبول . وأما مثال ضحك حجره فهذا لا نريده، وبكي وتره لا نريده ، لأنه يدغدغ العواطف ، ويشعرنا بالضعف والانهزام . وأقول: أريد أن يحتفظ الفن بجماله ، فلا تجعلوه يورثنا قبحًا".[1]

وتأتي شخصية النبي الأكرم – ﷺ– في مقدمة تلك الشخصيات ، حيث كانت وما زالت شخصية النبي الكريم منبعًا ثرًا لا يجف نبعه ، ولا يغيض عطاؤه ، يستقي منه الأدباء والشعراء المثل والقيم الإنسانية والأخلاقية الكريمة في كل زمان ومكان ، وحظيت شخصية النبي ﷺ– باهتمام بالغ وعناية فائقة من الأدباء والشعراء منذ بزوغ فجر الإسلام حتى اليوم ، واستمرت هذه العناية علي مر العصور في توهج عاطفي، وفيض وجداني صادقين يعكسان مدي حب المسلمين للنبي الكريم – ﷺ – حتي صار مديح النبي – ﷺ– غرضا لا يخلو منه أدب أديب مسلم .

واتجه الأدباء والشعراء المسلمون كذلك إلي استلهام شخصيات الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين – رضوان الله عليهم – وقادة الإسلام في عصوره الزاهية الزاهرة ، قاصدين من وراء ذلك إظهار القدوة والأسوة الطيبة فيهم للأجيال اللاحقة ، وذلك من خلال الكشف عن عظمة أخلاقهم وسمو نفوسهم ، والخير والنفع العميم الذي أغدقوه علي الناس كافة ، وأخذوا يصفون في أدبهم وشعرهم أخلاقهم السامية ، وسياستهم الراشدة العادلة ، وفصاحتهم البليغة ، وزهدهم وتقواهم ، وفتوحاتهم وبطولاتهم المجيدة ، فهم القدوة والمثل الأعلى للشباب المسلم بعد الرسول الكريم – ﷺ– ليحذو حذوهم ، ويقتدوا بسيرتهم الطيبة العطرة ، حتى ينهضوا من كبوتهم ، ويفيقوا من غفلتهم ، ويعيدوا للإسلام عزه ودولته المجيدة .

---

١) ينظر ديوان الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي ، جمع ودراسة أ د صابر عبد الدايم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٩ ص ٣٥٠.

والشعراء والأدباء المسلمون في استلهامهم للشخصيات الإسلامية يعبرون في رؤاهم الفنية عن تلك الشخصيات الإسلامية التي كانت محورا لتجاربهم الشعرية، وهم في ذلك يوظفون الشخصية من حيث كونها (الوجه والقناع) فالوجه هو الواقع التاريخي للشخصية ، والقناع هو الواقع المعاصر الذي تبعث فيه الشخصية لتنفخ فيه من روحها النقاء والعزيمة والعزة الإسلامية الشماء"[١].

ويعد " أحمد شوقي " – رحمه الله – رائد هذا الاتجاه الديني في الشعر الحديث ، وذلك بعد أن التفت شوقي بشعره منذ مطلع النهضة الحديثة إلي دوحة النبوة الوارفة الظلال ، وقلّب في صفحات وحياة النبي الكريم – ﷺ– ، وعرض صفات الرسول وجلائل أعماله ، ومواقف أصحابه ، مظهرًا احتياجنا الكبير إلي هذه مثل هذه الصفات والإقتداء بتلك الأعمال الجليلة والصفات النبيلة ، وما أجمل قول شوقي مادحا الرسول الكريم:[٢]

يا من له الأخلاق ما تهوي العلا منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لقامت وحدها دنيا تضيء بنوره الأناء
زانتك في الخلق العظيم شمائل يغري بهن ويولع الكرماء
والحسن من كرم الوجوه وخيره ما أوتي القواد والزعماء

وقد " تميز أحمد شوقي عن غيره من الشعراء السابقين في مدحهم للرسول الكريم – ﷺ– في أنه قد ربط بين استلهام شخصية النبي وبين ظروف الأمة التي تمر بها ، فنجده علي سبيل المثال في قصيدته " نهج البردة " التي عارض بها الإمام البوصيري – رحمه الله – يقول:[٣]

مهما دعيت إلي الهيجاء قمت لها ترمي بأسد ويرمي الله بالرجم

---

١) ينظر الأدب الصوفي الإسلامي اتجاهاته وخصائصه د / صابر عبد الدايم طبعة سنة ٢٠٠٤ م ص ١٧٨ .
٢) الشوقيات لأحمد شوقي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١ / ٣٣ .
٣) ينظر الشوقيات ١ / ١٥٨ .

علـي لوائـك مـنهم كـل منـتقم لله مســـــتقتل في الله معتـــــزم

فنري شوقيًا في هذه القصيدة يضع أمام أعيننا صورة كفاح النبي – ﷺ– من أجل إعلاء كلمة الدين ، فتتراءى أمامنا مواقف الرسول الكريم في المعارك الإسلامية ، وصحابته من حوله يناصرونه ويؤيدونه، مقبلين علي أعدائهم بروح ثابتة ونفس راضية ، وعزيمة ماضية قوية، مدفوعين بإيمانهم القوي الذي وقر في نفوسهم ، واستقر في وجدانهم ، مقتدين برسولهم الكريم – ﷺ– في الجهاد والفداء حتي استطاعوا أن يرسوا مبادئ الإسلام ويوطدوا دعائمه ويعلو كلمته " [1].

ولأحمد شوقي كذلك ديوان مجيد نظمه وهو في منفاه وهو بعنوان " دول العرب وعظماء الإسلام " تناول فيه تاريخ الإسلام وسير عظمائه الأمجاد بداية من سيرة النبي الأكرم – ﷺ– حتى نهاية خلفاء الدولة الفاطمية ، جسد وصور من خلاله عظمة الإسلام وتاريخه المجيد ، وجهاد أبطاله من المؤمنين الصادقين عبر الأزمان والعصور المتعاقبة .

واستمر تدفق الشعراء من بعد شوقي في استلهام شخصية النبي – ﷺ– وأصحابه الكرام – رضوان الله عليهم – في أشعارهم نظرا للظروف والتحديات الجسيمة التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية في العصر الحديث ، فما كان تعلقهم بشخصية النبي وأصحابه إلا إعلانا شعريا وأدبيا عن ضرورة التأسي به، والخطو علي طريقه المستقيم، بغية التغلب علي مصاعب الحياة وهمومها، والنجاة من مخاطرها وفتنها .

فهناك من الأدباء والشعراء من أفرد القصائد الطوال والملاحم الشعرية في سرد سير وتاريخ الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام ، ووصف بطولاتهم المجيدة في رفعة الإسلام وعلو رايته ، من تلك القصائد والمطولات الشعرية المجيدة "

---

١) يراجع في ذلك كتاب تطور القصيدة الغنائية د / حسن الكبير طبعة دار الفكر العربي ص ١٠٣ .

الإلياذة الإسلامية للشاعر المصري الكبير " أحمد محرم، – رحمه الله – والتي صور من خلالها سيرة وحياة النبي الكريم – ﷺ– في ثلاثة ألاف بيت شعري ، بتسلسل زمني فريد ، وما تضمنته السيرة النبوية من دعوة وغزوات ووقائع . ونظم الشاعر الكبير "عبد الحليم المصري" قصيدته المطولة (الإلياذة البكرية) في سرد وحياة سيرة الخليفة الأول سيدنا " أبا بكر الصديق " – رضي الله عنه– وجهاده الكبير في سبيل الدعوة الإسلامية ، وكذلك عمرية حافظ " التي نظمها شاعر النيل " حافظ إبراهيم " في سيرة وحياة أمير المؤمنين سيدنا " عمر بن الخطاب " – رضي الله عنه– ، وغير ذلك الكثير من الأعمال الأدبية والقصائد الشعرية الخالدة، التي جادت بها قرائح الأدباء والشعراء في ساحة عظماء الإسلام ، والتي كان لها أعظم الأثر وأنفعه في إحياء سيرة عظماء الإسلام ، وعرض تاريخهم المجيد وحياتهم الحافلة بنماذج الأسوة والقدوة الطيبة الحسنة للأجيال الإسلامية اللاحقة ، حتى تقف معهم وتهتدي بهم في دينهم ودنياهم .

ويتطرق الأدب الإسلامي كذلك إلي ساحة ودوحة الأنبياء والمرسلين كافة ليرتشف من رحيق دعوتهم الصادقة ، وأسرار آياتهم ومعجزاتهم الخالدة التي أيدهم الله بها لدعوة الحق ونشر الإيمان بين أقوامهم ، نلحظ ذلك جليًا في قصيدة الشاعر الدكتور صبر عبد الدايم (السفينة والطوفان) التي يقول فيها:[1]

واصلي السير يا سفينة نوح	**إن ربانك الذي غاب حي**
مزقي ظلمة الخطوب وصدي	**زحفها واحمي عزك السرمدي**
وأبيدي الطوفان في عنفوان	**يحسر الموج عن حماك الفتي**
لم يزل شاطئ الأمان بعيدا	**دون مرساك كل عمر زكي**
إنها رحلة الكرامة فامضي	**واصرعي اللج بالصمود القوي**
واعصري العزم ثورة واحتسيها	**ثم شقي طريقك الأبدي**

١) ينظر ديوان العاشق والنهر د صابر عبد الدايم يونس الهيئة المصرية العامة ل لقصور الثقافة طبعة سنة ١٩٩٤ م ص ٥٣ .

بددي اليأس من خطاك وسيري نحـو فجـر الكرامـة العبقـري
ضـمدي الجـرح لـيس يعصـم إلا وحـــــــدة الصـــــــف

فنري في هذه اللوحة الفنية تشخيصًا وتجسيدا فنيًا لسفينة نوح – عليه السلام– التي استدعاها الشاعر مخاطبًا إياها، ليذكر المؤمنين في هذه الأمة بالسير والمضي قدمًا في سبيل الحق والدين، وعدم اليأس أو الخنوع لتقلبات الزمن، وضراوة الأحداث وشدة الفتن.

ففي استلهام قصص الأنبياء والمرسلين وجهادهم في سبيل دعوتهم وتبليغ رسالتهم إلي قومهم مزيد من الدفقات الشعورية والشحنات الإيجابية والإيمانية في نفوس المسلمين، وفي مثل تلك النماذج الفنية والأعمال الإسلامية الراقية حينما تكون مادة في الخطاب الديني الوجه إلي عامة الناس في المناسبات الدينية المختلفة، فإن ذلك أدعي وأسرع إلي الاستجابة العقلية والوجدانية لدي المتلقين من غيرها من تلك الخطابات الدينية التقريرية المعتادة .

ولم يكن الشعر الإسلامي وحيدًا في هذا المجال الدعوي والديني ، بل شاركته معظم فنون وأجناس الأدب الإسلامي في الاغتراف من معين النبوة العذب الفياض ، فنجد للقصة الفنية في ساحة النبوة نصيبًا كبيرًا وفاعلًا في مجال الدعوة والتوجيه الديني، وذلك من خلال القصص والروايات الأدبية العديدة التي صورت حياة الرسول الكريم – ﷺ– ومسيرته الدعوية والإنسانية الخالدة ، مثل سلسلة روايات " محمد رسول الله والذين معه " للأديب الكبير " عبد الحميد جوده السحار"، وغيرها الكثير من القصص الهادفة التي صورت سيرة وحياة رسول الله – ﷺ– في صورة أدبية وفنية عالية ومؤثرة ، وصنعت في نفوس المسلمين ووجدانهم ما لم تصنعه كتب السيرة والتاريخ الإسلامي.

ومن فنون الأدب الإسلامي كذلك التي أدت دورًا بارزًا وفاعلًا في الكشف عن جوانب الخير والجمال في سيرة النبي الأكرم وسيرة آل بيته – رضوان الله عليهم أجمعين – فن المسرحية ، وهي كما نعلم فن أدبي يعرض حادثة أو

مجموعة من الحوادث بواسطة أشخاص يتخذون الحوار أساسًا لعملهم ، وهم يحاكون بعملهم الحياة الحقيقية في بعض صورها"[١].

ومن تلك المسرحات الإسلامية الهادف التي تصلح لأن تكون مادة فنية للخطاب الديني في شتي صوره ومظاهره الدعوية مسرحية السيدة " خديجة بنت خويلد " للكاتب الدكتور حمادة إبراهيم ، ومن مشاهد تلك المسرحية قوله في الحوار بين النبي وزوجته خديجة : محمد – ﷺ–:[٢]

(سيدنا محمد : كيف ترينّ ليلة زواجنا يا خديجة ؟

السيدة خديجة : والله يا محمد ، ما سعدت في حياتي مثل سعادتي الليلة !

سيدنا محمد : الأهل والأقارب والأحبة جاؤوا من كل مكان .

السيدة خديجة : والله ما أسعدني حضور هؤلاء كما أسعدني وجود الفقراء والمساكين .

سيدنا محمد : لقد كنت كريمة معهم يا خديجة ، وأجزلت لهم العطاء .

السيدة خديجة : هذه هي السعادة الحقيقية يا محمد ، أن تطعم الجائع وتعطي المحتاج .

سيدنا محمد : وحليمة السعدية التي أرضعتني ، وكانت في مكانة أمي ، كان لها النصيب الأكبر من عطاياك يا خديجة ، وهذا سرني كثيرًا .

السيدة خديجة : أليست أم زوجي في الرضاعة ؟

سيدنا محمد : بارك الله فيك يا خديجة ، وأرجو الله أن أكون كفواً لك .

السيدة خديجة : أنت أشرف الرجال يا محمد ، وشرف لي أن أكون لك زوجة) .

---

١) الأدب وفنونه دراسة ونقد ، للدكتور عز الدين إسماعيل الناشر دار الفكر العربي ص ١٩٥ .

٢) تنظر هذه المسرحية في مجلة الأدب الإسلامي الصادرة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية العدد ٨٨ ، لسنة ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٥ م ص ٨٤ .

فكما نري في هذا المشهد الموجز من هذه المسرحية الرائعة حيوية التصوير ، وبراعة الأداء ، وكيف استطاع هذا الفن الأدبي أن ينقل المشاهد والمستمع إلي أجواء تلك الأحداث العظيمة ، ومعايشتها واستحضار وقائعها، وذلك من خلال ما يحتوي عليه هذا الفن الراقي من قيم شعورية وفنية عالية.

فكثيرًا ما يقرأ المسلم ويستمع في كتب السيرة إلي أحداث تلك المرحلة المتقدمة من حياة رسول الله – ﷺ – ، وزواجه من السيدة خديجة بنت خويلد، ثم نزول الوحي عليه في الغار، ورجوعه إلي بيت خديجة، وموقفها الكريم ومساندتها لرسول الله في تلك المرحلة ، ثم سرعان ما تصير تلك الأحداث مجرد ذكريات ومعلومات في ذهن القارئ المسلم ، ولكن حينما يطالع تلك الأحداث في عمل فني مثل تلك المسرحية فإنه يستحضر تلك الأحداث بخياله، ويعايش هذا الواقع بشعوره ووجدانه الصادق، وهذا ما يتميز به العمل الأدبي في تصويره للواقع والأحداث عن الأساليب الأخري التقريرية المباشرة.

ونجد كذلك من فنون وأجناس الأدب الإسلامي التي شاركت في مسيرة الدعوة والخطاب الديني فن المقال، وهو عبارة عن "قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة، خالية من التكلف والرهق، وتكون تعبيرًا صادقا عن شخصية الكاتب"[1]

وهناك العديد من المقالات الأدبية والإسلامية لأساطين البلاغة والبيان، التي دارت حول سيرة النبي الأكرم – ﷺ – ، تكشف عن مواطن الجمال والكمال المحمدي ، وتصور أوقات الفرح والحزن ، ولحظات المحن والمنح في حياة رسول الله – ﷺ – ، وذلك لما فيها من دروس وآيات للمؤمنين، يقتدون بنبيهم ويترسمون خطاه الشريفة في حياتهم ودينهم ، ومن تلك المقالات البارعة مقال " محمد الوالد " للأديب الكبير "أحمد حسن الزيات"، الذي ألقي من خلاله

١) فن المقالة للدكتور محمد يوسف نجم . الناشر دار صادر بيروت ودار الشروق بعمان الطبعة الأولي ص ٧٦ .

الضوء علي جانب عظيم وأليم في حياة رسول الله ، وهو جانب الأبوة المكلومة والمصابة بفقد أغلي وأعز ما كان يملك رسول الله في الحياة وهو ولده " إبراهيم " – عليه السلام – ، حيث كتب الزيات قائلا:(١)

"إن في حزن القوي عزاء لجزع الضعيف . تخطفت المنايا السود فلذات الرسول بنات بعد بنين ، فلم يبق إلا فاطمة قرة لعينه ، وعزاء لنفسه ، وكانت جراحات القلب العظيم لا تجد لمسها المُمضّ فراغًا بين آلام الرسالة ، فتتدمل في سكوت وصمت ...، وبين ظلال النخل والكرم، وفي بيته المصري علي العالية من ضواحي المدينة أتم الله نغمته علي رسوله ، فوهب له علي الكبر إبراهيم، يومئذ تنفس الصبح بأنفاس الفردوس، وضاحكت الشمس خمائل يثرب، من خلال الأجنحة النيرة ، ومست يد الربيع المخصبة دوحة النبوة، وغرقت نفوس المؤمنين في مثل صفاء الخلد، وأقبل المهاجرون والأنصار علي المسجد يهنئون النبي بالخليفة الوليد، والأمل الجديد، والعوض المبارك. ونهض الرسول الوالد إلي بيت مارية القبطية ليري نعمة ربه، وبضعة كبده، فوجد في طلعة إبراهيم الأنس الذي يعوزه ، والرضا الذي يرجوه، والخلف الذي يتمثله ، ففاضت غبطته لله حمدًا ، وعلي المؤمنين بركة، وفي الفقراء صدقة، رفع أمه إلي مقام أزواجه ، ونفح مرضعته بسبع من المعز سمان، يحلبن عليها وعليه، ثم عقّ له بكبشين أملحين، وتصدق بزنة شعره فضة، وتعود كل صباح أن يزور أم ولده فيحمله منها ، ليضمه ويشمه ، ويتذوق طعم السعادة الأرضية في ريحه ، ويطالع نفسه العائدة في نفسه ، ثم يدخل به علي الأمهات اللاتي ولدن جميع المؤمنين ، ولم يلدن ، فلم يباه بحسنه، ويغتبط بنموه ، ويحتمل راضيا في سبيل ذلك كله غيرة حميرائه ، وكيد نسائه ...".

---

١) وحي الرسالة . أحمد حسن الزيات . الطبعة السادسة . مكتبة نهضة مصر . سنة ١٩٦٢ م ١ / ٣٠٧ .

إلـي آخـر تلـك القطعـة الأدبيـة الإنسـانية العاليـة ، التـي صـورت أدق وأرق اللحظات والأوقات التي مرّت برسول الله – ﷺ–، وعلي الرغم من أنّ الدافع وراء كتابة هذا المقال دافع شخصي لدي الكاتب تمثل في فقدانه لولده الصغير إثر تعرضه لوعكة صحية شديدة أودت بحياته، إلا أن الكاتب استطاع ببراعة واقتدار أن ينقل القارئ والمستمع لهذه المقالة بوجدانه وشعوره إلي أجواء تلك الأحداث الجسيمة واللحظات الحزينة الموجعة في حياة رسول الله – ﷺ–، وعلي الرغم من قراءة تلك الحادثة الأليمة في كتب السيرة، والاستماع إليها كثيرا من ألسنة الخطباء والوعاظ في المناسبات الدينية المختلفة إلا أن المطالع والمستمع إلي تلك المقالة المؤثرة يشعر كأنه يستمع إلي تلك الأحداث لأول مرة، ويري بوجدانه وشعوره الصادق أجواء الحزن التي خيمت علي بيت النبوة آنذاك، وذلك لما احتوت عليه تلك المقالة من أسرار نفسية ووجدانية دقيقة وعميقة في حياة رسول الله وأهل بيته إزاء هذا الحادث الأليم .

وقد ساعد علي صدق العاطفة في تلك المقالة وقوة تأثيرها في نفوس المتلقين والمستمعين لها اتحاد الموقف النفسي بين الرسول الكريم والكاتب البارع ، الذي استطاع أن يعايش تلك التجربة ، ويدرك بصدق ألم الفقد ووجع الحرمان، مما أفاء كل ذلك بظلاله علي التجربة ، فجاءت قوية وصادقة ومعبرة ، وصنعت في نفوس القارئ والمستمع من التأثير والمعايشة ما لم تستطع فعله مئات الخطب والمواعظ حول تلك الحادثة الأليمة في بيت النبوة.
وهذا هو الفارق الأصيل بين مجئ الخطاب الديني في صورة أدبية موحية ومعبرة ، يسكن في الوجدان ويثبت في الأذهان ، وبين مجيئه في قالب تقريري جاف يدخل من أذن ويخرج من الأخري دون أن يحرك في النفس شيئا .

والخطاب الديني الذي يقوم مضمونه وجوهره علي الاستشهاد بتلك النماذج الأدبية والشعرية الراقية من الأدب الإسلامي الخالد المصحوب بهذا

الأسلوب الأدبي الآسر قادر علي التأثير والتغيير الكبير في نفوس المتلقين والمستمعين إليه بقوة واقتدار.

والداعي المتسلح في دعوته بتلك النماذج والنصوص الأدبية الهادفة قادر علي كذلك علي تصوير وتجسيد حياة وسير السابقين من عظماء الإسلام بأسلوب موجز ومعبر ، وواضح وقريب من المستمعين ، وينفذ إلي نفوسهم ووجدانهم من أيسر السبل وأوضحها ، وهذا ما أكد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في قوله: "أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم ، ويستميل بها قلب اللئيم"(١).

حيث إن الخطاب الديني الذي يتعرض لسيرة الرسول – ﷺ– وسيرة خلفائه وأصحابه الكرام المبسوطة والمفصلة في كتب التراجم والسير ليأخذ منها القدوة والأسوة لما يدعو إليه من أخلاق وبطولات وقيم يجد في تلك الكتب بغيته وحاجته التي تعينه في وظيفته ، ولكن عندما يتعرض صاحب الخطاب الديني نفسه إلي ذات المعاني والمضامين والأفكار ويحملها إلي جمهور المتلقين والمستمعين في وعاء أدبي وفني بليغ ومعبر ، ففما لا شك فيه أن تلك المعاني والمضامين والأفكار تجد طريقها هينا وسريعا إلي عقول ونفوس الناس بيسر ووضوح ، ذلك لأن الأدب بأدواته وأجناسه الفنية وتعبيراته الموحية المؤثرة يخاطب مشاعر ونفوس الناس ، فتسكن تلك المعاني والأفكار فيها، فيكون ذلك أدعي وأقوي إلي قبولها والاقتناع بها.

١) ينظر العقد الفريد ٦ / ١٣٣ .

المبحث الثالث

الأدب الإسلامي في مجال خطاب الإعلام المعاصر

تعد الساحة الإعلامية الآن بما تملكه من إمكانيات وقدرات هائلة وجبارة من أهم وأخطر العوامل المؤثرة والفاعلة في توجيه الشعوب وتبصير الناس بما في المجتمع من قضايا وموضوعات كبيرة وصغيرة ، فما من بيت إلا وفيه العديد من وسائل الإعلام والتواصل المختلفة والمتنوعة ، حتي غدت تلك الوسائل والأدوات الإعلامية متاحة وممكنة في أيدي الجميع ، وتكمن خطورة تلك الوسائل والأدوات الإعلامية في تأثيرها الكبير والخطير في عقول وأخلاق الأفراد والجماعات، وعدم المقدرة علي التحكم فيها وفيما تبثه وتنقله من معلومات وأخبار بين جموع وأفراد المجتمع .

وقد تطورت تلك الوسائل والأدوات الإعلامية في الآونة الأخيرة تطورًا كبيرًا وخطيرًا ، حيث كانت في الماضي القريب وسيلة إعلامية واحدة يلتف حولها أفراد الأسرة الواحدة يتسامرون ويتناقلون الأخبار والمعلومات، ويتبادلون أطراف الحديث والنقاش حول قضايا المجتمع وأحداث العصر من خلال ما تبثه تلك القنوات المعدودة والمحدودة ، ثم ما لبثت أن تطورت تلك الوسائل وتنوعت تنوعًا كبيرًا ، وفاقت الحصر والعد ، وانفلت زمامها، واستفحل خطرها، وبات أمر مراقبتها والتحكم فيها وفيما تبثه ضربًا من المحال والتعجيز، وأصبحت تلك الوسائل الإعلامية عاملا مؤثرًا في توجيه الشعوب، وفي تشكيل الوعي الديني والفكري والوطني لدي الكثير من فئات وشرائح المجتمع كافة .

وأصبحت الآلة الإعلامية هي الوسيلة الوحيدة القادرة علي مخاطبة كافة فئات وشرائح المجتمع علي السواء ، ومما لا شك فيه أن المنبر الإعلامي يعد أقرب الأدوات والوسائل إلي نفوس الناس والجماهير، وأشدها تأثيرا وتغييرا في سلوك الفرد والجماعة ، وأكثرها بناءا وتشكيلا لوعيهم وثقافتهم وأفكارهم .

وباستقراء الواقع المجتمعي يمكن القول بأن منابر الإعلام أقدر وأشد تأثيرا وتغييرا في نفوس الناس ووجدانهم ومشاعرهم من منابر الدعوة والإرشاد الديني نفسه.

والحديث عن خاصية الترابط بين الخطاب الأدبي والخطاب الإعلامي أمر طبعي وضروري ، ذلك لأن " الخطاب الأدبي يطور الخطاب الإعلامي واللغوي ، ويسمو بكل أنواع الخطاب وكل أنواع المخاطبين ، ذلك أنه فن جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله ، وما لا تعرف اللغة العادية أن تنقله"[١] .

وكذلك فإن الخطاب الإعلامي مهما تكن الظروف التي تحيط به ، وتطورات الأحداث والمستجدات التي يرتبط بها مستخدمه فإنه يجب عليه أن يؤدب إعلامه من خلال خطابه أيًا ما كانت رموزه ووسائطه ، ولا سيما اللغوية، إذ إن اللغة تعد كذلك وسيلة وطريقة للسلوك ذات موقع اجتماعي وتاريخي، ولها علاقة جدلية مع النواحي الاجتماعية الأخري ، ويقصد بتلك العلاقة الجدلية: أن اللغة تشكل اجتماعيًا ، كما أنها تؤثر في تشكيل المجتمع"[٢].

ونظرة عجلي إلي الوراء قليلا كنا نلمس ونجد حضورًا كبيرًا ومؤثرًا للأدب الإسلامي في ساحات الإعلام وقنواته المختلفة، وذلك من خلال الأعمال والتجارب الإبداعية الراقية ، والفن الهادف الراقي، البعيد عن الإسفاف والتدني من أجل الحصول السريع والكبير علي الربح والمادة ، وكذلك من خلال الندوات والمنتديات الثقافية والأدبية الثرية التي كانت تمتع الجمهور، وتثري وجدانهم ، وتسمو بمشاعرهم وأذواقهم من خلال ما تقدمه من أدب هادف ، وإبداع راق أصيل .

ولا يقتصر دور الأدب الإسلامي في تلك الأعمال والكتابات التي تلقي وتناقش في المنتديات والساحات الأدبية ، وإنما يتسع دور وساحة الأدب

١) الخطاب الأدبي في الإعلام الجديد د محمد سلام ص ٣٥ .
٢) الخطاب الأدبي في الإعلام الجديد ص ٣٦ .

الإسلامي ليشمل حركة الحياة والناس كافة ، ليتمكن بعد ذلك من القيام بدوره المنشود في إصلاح المجتمع والحياة .

ومن هنا تأتي أهمية نقل النص الأدبي الإسلامي من الصحف والكتب والمجلات ليصبح كائنًا فنيًا فاعلاً يؤثر في الحياة ويتفاعل مع أحداثها ، وذلك من خلال إيجاد حالة من الاتصال الفعلي المباشر بين النص الإسلامي والجمهور، وذلك من خلال قنوات ووسائل الإعلام المختلفة التي تجسد تلك الأعمال والإبداعات الإسلامية بصورة صحيحة فاعلة ومؤثرة إلي أعمال درامية وإعلامية هادفة نافعة ، ومن النماذج الدالة علي ذلك الأمر تلك الروايات والكتابات الإسلامية الرائدة التي جسدت وصورت حركة الإسلام وتاريخه المجيد وكفاح المسلمين عبر العصور مثل رواية (وإسلاماه) للأديب الكبير "علي أحمد بكثير"، ورواية (فجر الإسلام) ، ورواية (هجرة الرسول)، وسلسلة روايات (محمد رسول الله والذين معه) للأديب الكبير" عبد الحميد جوده السحار" ، وغير ذلك الكثير من الكتابات والأعمال الأدبية الإسلامية الهادفة التي صورت وجسدت تاريخ الإسلام المجيد ونضال المسلمين وجهادهم ، وأدت دورا كبيرًا وفاعلاً في تبصير الأجيال المعاصرة بدينهم وتاريخهم العربي والإسلامي الأصيل المجيد .

وكذلك يقال في المعروض الفني والإعلامي الذي كان يقدم منذ زمن قريب للناشئة والأطفال، حيث كانت تحتشد فيه القيم والأخلاق السامية، والمبادئ التربوية والتعليمية الهادفة، التي تكسب الناشئة المهارات والقدرات، وتنمي بأنفسهم المثل والأخلاق الرفيعة ، وتزرع فيهم الحس الديني والوطني السليم، الذي يكون أداة للبناء والإصلاح والتعمير في الحياة والكون .

وتعد من أعظم الكتابات والأعمال الأدبية الإسلامية في هذا المجال كتابات الأديب الإسلامي الكبير " نجيب الكيلاني " للأطفال، وسلسلة كتابات الأديب الكبير" عبد الحميد جودة السحار " للأطفال التي جاءت في أربع حلقات ، الحلقة الأولي بعنوان (قصص الأنبياء) ، والحلقة الثانية

جاءت بعنوان (قصص السيرة النبوية) ، والثالثة جاءت بعنوان (الخلفاء الراشدون) والرابعة جاءت بعنوان (حياة العرب في أوربا) ، وكانت تلك الكتابات الرائدة نبراسًا هاديًا للأطفال في دروب حياتهم ، وزرعت في نفوسهم ووجدانهم مشاعر الفخر والاعتزاز بدينهم وتاريخ أسلافهم الزاهر المجيد .

بخلاف ما نجده ونشاهده اليوم من المادة والمضمون الإعلامي المعاصر الموجه للأطفال والناشئة ، الفارغ من القيم والمبادئ والأخلاق ، الكفيل بتدمير وتضييع أجيال كاملة ، وضياع هويتهم وأصالتهم الإسلامية والعربية ، وذلك نظرا لما يحتويه ذلك المضمون من مادة إعلامية فاسدة، لا تتناسب مع أعمار الأطفال ولا مع وعقولهم الغضة الطرية، وتقتل فيهم البراءة والوداعة، وتستبدل ذلك بالوحشية والكراهية والعدوانية، وذلك من خلال ما تحض عليه تلك الأعمال من العنف والكراهية والعدوان تجاه الآخرين .

وتعد الكتابة إلي الأطفال من أجلِّ وأخطر المهام الأدبية والفنية، فليست الكتابة للأطفال نوعًا من التسلية والخيال ، أو ضربا ميسورًا لكل من وجد لديه القدرة علي حمل القلم ، فيسطر به ما عنَّ له من خواطر وخيالات بطريقة ما .

فإن الهدف التربوي والمقصد التهذيبي يجب أن يتوفر أولا وقبل كل شيء في العمل الأدبي الذي يقدم للأطفال ، لأن لهذا العلم والعمل أهمية قصوى لما يقوم به من تهذيب وتقويم عن طريق ما يقدمه من مثل وأخلاقيات وقيم للأطفال والناشئة .

وما أحوجنا اليوم وأحوج أبنائنا وأجيالنا اللاحقة في مثل تلك الأعمال الأدبية الإسلامية الصادقة التي تأخذ بأيديهم وعقولهم إلي اقتحام وارتياد مجالات العزة والمجد والفخار التي كان عليها الأسلاف .

وتلك هي غاية الأدب الإسلامي الإصلاحية في الكون ، ورسالته الأخلاقية والتربوية في الحياة ، تلك الغاية والرسالة التي آمن بها وانطلق منها الأدباء المسلمون تجاه الأطفال والناشئة ، وقدموا لهم في أعمالهم الأدبية القدوة

الصالحة والأسوة الحسنة في سير الأنبياء والمرسلين ، والقادة الأبطال من الصحابة والصالحين في كل عصر ومصر .

فما أحوجنا وأحوج الأمة والوطن في هذا العصر المضطرب إلي إعادة تشكيل وعي ووجدان وثقافة الشباب والناشئة ، وذلك من خلال اختيار النافع المفيد من المادة الإعلامية الهادفة التي تقدم لهم في تلك الوسائل والأدوات الإعلامية المتنوعة ، التي صارت جزءا مهمًا حاضرًا وخطيرًا في حياتهم ، وفي تشكيل وعيهم وأخلاقهم.

المبحث الرابع

الأدب الإسلامي في مجال خطاب التعليم المعاصر

التعليم هو بلا شك أهم الركائز والمقومات الأساسية الأصيلة التي تقام عليها وبها نهضة الإنسان، وتقدم الأوطان في كل زمان، فلا تقدم لأمة أو وطن إلا إذا كان العلم علي رأس أولويات واهتمامات الشعوب والحكومات معًا ، كما قال أمير الشعراء "أحمد شوقي":(١)

يـا طالِبـاً لِمَعـالي المُلـكِ مُجتَهِـداً خُذها مِنَ العِلمِ أَو خُذها مِنَ المالِ

بِالعِلمِ وَالمالِ يَبني الناسُ مُلكَهُمُ لَم يُـبنَ مُلـكٌ عَلـى جَهـلٍ وَإِقـلالِ

وتكمن قيمة التعليم وأهميته الكبيرة في قدرته علي تشكيل الوعي الفكري والثقافي السليم ، وبناء العقول الواعية والسواعد النافعة لدي الأجيال .

وتقع علي عاتق المؤسسات التعليمية والتربوية مسؤولية إعداد وإنشاء المناهج والمقررات التعليمية والدراسية التي تقوم عليها العملية التعليمية ، والتي يعتمد عليها طلاب العلم بشكل كبير في تحصيل العلوم والمعارف المختلفة ، حيث تتشكل العملية التعليمية من ثلاثة أركان أصيلة وهي (المعلم، والطالب، والكتاب المدرسي أو الجامعي)، ولا تقل أهمية أي عنصر عن آخر في تلك العناصر والمكونات التعليمية، فيجب الاعتناء والاهتمام بها علي حد سواء، فينبغي الاهتمام بالطالب وتهيئته نفسيًا وسلوكيًا وصحيًا للإقبال علي العلم والانتفاع به ، وكذلك المعلم يجب الاهتمام به والارتقاء به أدبيا وماديًا ، وإنزاله المنزلة العالية التي تليق به وبرسالته السامية ، وذلك حتى يتفرغ لأداء مهمته ورسالته في أحسن حال ممكن .

ويتبقى أمامنا الكتاب المدرسي أو الجامعي وهو عبارة عن المادة التعليمية والمحتوي الدراسي الذي يقدم للطلاب والمتعلمين في كافة المراحل الدراسية

---

١) الشوقيات١ / ١٤٥.

والتعليمية، فينبغي الاهتمام به ، والحرص علي صياغته وكتابته في صورة واضحة قريبة تتناسب مع ظروف وأعمار كل مرحلة دراسية .

وقد خصصت وشُكِّلت في الآونة الأخيرة لجان علمية مختارة للقيام بعملية تأليف وإعداد الكتب والمناهج الدراسية ، بعد أن كان يتولى القيام بتلك المهمة الجسيمة علي مدار عقود طويلة أشخاص وأفراد بعينهم ، ويأتي الأزهر الشريف – جامعا وجامعة – في مقدمة تلك المؤسسات التعليمية الرائدة في هذا المجال ، من حيث تطبيق فكرة الكتاب الموحد، وفي ذلك الأمر غاية الحرص علي ما ينفع الطلاب ويرتقي بمستوياتهم العلمية، بعد أن أتيح لهم الإطلاع والاغتراف من معين ثقافات وأفكار لأساتذة وعلماء متنوعين في فكرهم وثقافتهم، متكاملين في تخصصهم ورسالتهم التعليمية، تسهم تلك الأفكار والآراء المتنوعة والمتكاملة في الارتقاء والترقي بعقول وأذواق الطلاب المختلفة والمتنوعة.

ومن منطلق أهمية الأدب وأثره البالغ في الارتقاء بالعقل والوجدان ، والسمو بالذوق والأخلاق ، تأتي أهمية وجود وحضور الأدب الإسلامي بصورة كبيرة وفاعلة في المقررات والمناهج الدراسية والتعليمية المختلفة .

فهناك حاجة تربوية وتعليمية ماسة وضرورية وداعية إلي حضور الأدب الإسلامي في المقررات والمناهج الدراسية، باعتباره ضربًا من الفنون والآداب الإنسانية الراقية، الداعية إلي التربية الحسنة، وتحصيل العلم النافع، والتحلي بالفضائل الكريمة، والخصال الحميدة، التي دعا إليها الإسلام الحنيف، وهو ما أكده "حبيب الطائي" في قوله موضحا دور الشعر وأثره في البناء والإصلاح:[1]

ولولا خلال سنّها الشعر ما دري ... بناة العلا من أين تؤتي المكارم

فالأدب الإسلامي يحقق للمعلم والمتعلم – علي حد سواء – مساحة واسعة من التنفيس والإمتاع الوجداني، والتهيئة العقلية والذهنية نحو الإقبال علي العلوم والمعارف المختلفة بشغف وحرص ، واهتمام بالغ وكبير.

---

١) ينظر العقد الفريد ٦ / ١٧٦.

فمن المعروف أن العلوم والمعارف الإنسانية كافة ما هي إلا ضرب من الآداب الإنسانية ، وحينما تصطبغ تلك العلوم والمعارف بالصبغة الفنية والأدبية الإسلامية فإن ذلك الأمر أدعي إلي الإقبال علي مدارسة تلك العلوم والانتفاع بها علي أحسن وأنفع وجه .

والأدب الإسلامي بعالميته وإنسانيته الواسعة التي تسع الكون بما فيه يمنح طلاب العلم مساحة عقلية ووجدانية أرحب وأوسع نحو تلقي وتحصيل العلوم والمعارف والانتفاع بها.

ومن نماذج الأدب الإسلامي الدالة علي قيمة العلم فضل المعلم قصيدة أمير الشعراء "أحمد شوقي" (واجب المعلم) التي يقول فيها:[١]

قم للمعلم وفِّه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجّل من الذي ... يبني وينشأ أنفسًا وعقولا ؟
سبحانك الهم خير معلم ... علت بالقلم القرون الأولي
أخرجت هذا العقل من ظلماته ... وهديته النور المبين سبيلا

ففي هذا النص الأدبي من القيم التربوية والأخلاقية الحميدة التي تبين فضل المعلم، وأثره الفاعل في نهضة الأمم وبناء الحضارات الإنسانية .

ويقول شوقي أيضًا مخاطبًا شباب مصر وناصحًا إياهم بطلب العلم:[٢]

إنما مصر إليكم وبكم ... وحقوق البر أولي بالقضاء
عصركم حرّ ومستقبلكم ... في يمين الله خير الأمناء
فخذوا العلم علي أعلامه ... واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واحكموا الأرض بسلطان فما ... خُلقت نصرتها للضعفاء

١) الشوقيات ١ / ١٤١ .
٢) الشوقيات ٢ / ٥ .

وتأتي أهمية الدعوة إلي وجود الأدب الإسلامي وحضوره الفاعل في كافة المناهج والمقررات الدراسية العربية والإسلامية بجانب دراسة تاريخ الأدب العربي ونصوصه المتواضعة في المقررات الدراسية ، وذلك للحفاظ علي الهوية الإسلامية العربية، وإعادة الذاكرة الإسلامية إلي سالف عهدها الزاهر الناهض، حتى يغدو العقل المسلم صافيًا متوقدًا ، يملك القدرة علي التميز والعطاء الفكري والعلمي، والإبداع والتأصيل في هذا المجال ، بدلا من أن يعيش عالة علي ثقافات الآخرين وفكرهم وأدبهم السقيم .

ومن النماذج الشعرية الإسلامية الدالة علي قيمة العلم وفضل تعلمه وأثره في بناء الإنسان والأوطان قول الشاعر محمد الشرقاوي:(١)

فـــروع العلـــم تنجينـــا ... مـــن الأخطـــار تحمينـــا
وتعلـــي شـــأننا حقًّـــا ... مـــن الأنـــوار تعطينـــا
بلطـــف النصـــح تـــدعونا ... لكـــل الخـــير تهـــدينا
فيصـــحو العقـــل مـــن نـــوم ... عـــن الأخطـــار تقصـــينا
تنـــير الأرض مـــن جهـــل ... بأســـباب تقوينـــا
تصـــوغ المجـــد في حـــب ... ليبقـــي في أيادينـــا
ونحيـــا دائمـــا نصـــرا ... ولا نخشـــى أعادينـــا
فـــنعم العلـــم مـــن فـــرض ... بـــه تعلـــو مســـاعينا
بـــه نبـــني بتنظـــيم ... لكـــي تبقـــي مبانينـــا
ونمحـــو الـــداء إذ يـــأتي ... ويـــدنو مـــن أهالينـــا
نزيـــد الـــدخل لي نحيـــا ... بـــلا عـــون يواســـينا
ومـــن يعمـــل فقـــد أمســـي ... كأزهـــار بوادينـــا

---

١) ديوان زهور الأمل ، للشاعر محمد الشرقاوي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بوزارة الثقافة بمصر سنة ٢٠١٤ م ص ٨ .

وقد أحسنت مؤسسة الأزهر الشريف صنعًا حينما خصصت منهجًا دراسيًا خاصًا لهذا الاتجاه الأدبي في مقررات الأدب العربي علي طلاب جامعة الأزهر، وذلك بغرض الحفاظ علي الهوية الدينية للطلاب، ومقاومة رياح التغريب التي لم تنقطع عن الأمة ، علي الرغم من وجود بعض الآراء الرافضة والمهاجمة لوجود الأدب الإسلامي وتدريسه علي الطلاب، وذلك بزعم منهم عدم وجود ما يسمي بالأدب المسيحي أو اليهودي في الآداب الإنسانية الأخرى، علي الرغم من وجود العديد من التيارات والاتجاهات في الآداب العالمية المنتمية إلي هوية غير الهوية الإسلامية، ويفرض عليها الإلزام بميولهم وعقائدهم واتجاهاتهم الدينية والحزبية كالشيوعية والماركسية والعلمانية والشعوبية وغير ذلك الكثير من الآداب الشاذة التي تبارك التحلل والانحراف والشر، وتحث علي الصراع الدامي بين طبقات المجتمع ، وتمجيد الاحتلال والظلم، والاعتداء علي حقوق الآخرين.

ومن قبل مرحلة التعليم الجامعي في رحاب الأزهر الشرف " تدرس نصوص الأدب العربي الموافقة للتصور الإسلامي في مقررات المطالعة في المعاهد الأزهرية الإعدادية، كما يدرس ذلك الأدب حسب عصوره السياسية في المرحلة الثانوية، دراسة تاريخية نقدية، مركزة علي القيم التربوية والسلوكية الأخلاقية بانتقاء النصوص الأدبية الدالة، والظواهر الأدبية المعبرة والهادفة، وإن خلت مناهج المعاهد من مقرر دراسي خاص بنظرية الأدب الإسلامي أو إشارة إليه في مفردة من مفردات مقررات الأدب العربي، نظرًا لأن الكتب المؤلفة للتدريس في هذه المقررات ألفت قبل بزوغ هذه النظرية وحضورها في ميدان الأدب المعاصر "[1]

---

١) من مقال "الأدب الإسلامي في رحاب الأزهر الشريف" أ د / صبري فوزي أبو حسين بمجلة الأزهر الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية طبعة مطابع الأهرام التجارية بمصر عدد شهر صفر سنة ١٤٣٨ هـ أكتوبر ٢٠١٦ م ص ٣٣٢ .

من هنا تأتي أهمية وجود الاتجاه الأدبي الإسلامي في مؤسسات التعليم المختلفة، وذلك من أجل الحفاظ علي عقول الأجيال القادمة من الضياع والانحراف.

وقد ظهر في الآونة الأخيرة شيوع التيارات والآداب العلمانية والشيوعية والغربية الفاسدة، وهيمنتها بقوة وسلطان علي مؤسسات التعليم الغربي كافة، وإلزام القائمين علي التعليم هناك بتطبيق تلك المبادئ والآداب، واكتظاظ المناهج والمقررات الدراسية الغربية بتلك الآداب والتيارات الثقافية، والتمكين لها في وسائل ومؤسسات التعليم كافة ، ثم انتقل هذا الوباء الفكري إلي ثقافاتنا ومؤسساتنا التعليمية بسبب الاحتكاك بالغرب والتقليد الأعمى له، دون النظر إلي الفروق الدينية والفكرية والثقافية بين الجانبين، مما كان لذلك أسوأ الأثر في تشويه وتغريب العقل العربي وضياع هويته.

وانتفض الأدباء الإسلاميون بشعرهم وفنهم وحذروا أبناء الأمة من الانسياق خلف هذا التقليد الأعمى، الجارف والهادم كل القيم والثوابت الدينية والأخلاقية، فنسمع الشاعر المسلم "عيسي السلامة " قائلا:[1]

أري يعرب صار نهب الضياع وأبناؤه يلثمون العفر
كجلمود صخر برته الرياح ود هداه سيل إلي منحدر
أرانا نقلد زى الفرنج وزى الهنود وزى الغجر
أرانا نسير وراء الريب ونعثر عمدا إذا ما عثر
أرانا كطفل أضاع المثال فراح يقلد شتي الصور
فإن قدس الهابطون الرجال مضينا نقدس حتى احجر
وإن مجد الحاقدون الظلام رشفنا الدحي وشتمنا القمر
وإن مل أهل الشقاء الحياة جرعنا الملال بكأس منهمر

١) ينظر ديوان الظل والحرور لعبد الله عيسي السلامة قصيدة ضياع ص ٥٣-٥٤ .

فـإن لم نكـن قـد سـلبنا الحيـاة فـلا شـك أنـا قـد سـلبنا الفكـر

فوجود مثل هذا الاتجاه الأدبي الإسلامي بفكره الصحيح السليم ، وأهدافه وغاياته النبيلة في مناهجنا ومقرراتنا الدراسية بكثرة وجدية حقيق بأن ينمي ويأصِّل هذا المنهج الأدبي في نفوس الطلاب والناشئة مشاعر الاعتزاز والتمسك بثوابت الأمة وتراثها الأصيل العريق ، وينمي ويثبت في نفوسهم وعقولهم حب الأوطان والتضحية من أجلها ، وعدم الارتضاء بثقافات وآداب الآخرين إلا ما كان علي سبيل المعرفة بها والإطلاع عليها .

ويمتاز الأدب الإسلامي كذلك بقدرته الفائقة علي صقل وبناء الحس الوطني والإنساني في نفوس الطلاب والدارسين له ، فهو أدب يقدر قيمة الوطن ، ويحتفي ويعتز به ، ويضحي في سبيل مجده والذود عنه بكل غال وثمين ، ولا يفرق بين أبناء الوطن الواحد بسبب جنس أو عقيدة أو لون ، فكلهم متساوون أمام هذا الفن في الحقوق والواجبات ، متكافئون في الفرص والامتيازات ، يقتسمون أوقات الفرح والحزن سواء ، فالأدب الإسلامي علي الرغم من إسلاميته التي ينطلق منها ويلتزم بحدودها وقيمها غير أنه لا ينحاز في قضايا الوطن لطرف علي آخر، ولا يتعصب لطائفة علي حساب طائفة أخري.

كما أن الأدب الإسلامي تعدي حدود الوطن والجنس والدين، فانشغل بقضايا الإنسان المعاصر في كل مكان وزمان، ودافع عن الحقوق والحريات، وساند المظلومين والضعفاء في أرجاء المعمورة، ونـدد بالظلم وبالظالمين في كل زمان ومكان، حتى غدا صوته الفني صوتًا إنسانيا حكيما، يبغي الخير والحق والسلام للجميع، ويرفض الشر والفساد والعدوان.

فنجد علي سبيل المثال من الأعمال الأدبية الإسلامية التي تخطت حدود الوطن والمكان لتناصر قضايا المسلمين المغلوبين علي أمرهم المقهورين في ديارهم قصيدة " يا أمة الإسلام " لإمام الدعاة فضيلة الشيخ الشعراوي يستنهض بها المسلمين لنصرة مسلمي البوسنة والهرسك قائلًا:[1]

---

١) ينظر ديوان الشيخ الشعراوي جمع ودراسة د صابر عد الدايم ص٣١١ .

يا أمة الإسلام .. عرضك يكلم وإذا استكنت .. ولن يكون سنعدم
لا يستنيمك أن ربك حافظ فالحفظ للقرآن .. ليس لأنتم
والله حافظ علينا حجة لو تهزمون .. فإنه لا يهزم
وشهادة التاريخ فيما قد مضي ستظل أبلغ حجة تتكلم
منا الذي صدع التتار ولم يزل فينا صلاح الدين .. يا قوم افهموا
يا أمة الإسلام لو أعددتمو فيما مضي ما يستطاع لأحجموا
يا أمة الإسلام إن عدوكم شرس وكل مناه أن تستسلموا
اليوم يوم الزحف : لا تتقاعسوا ولكل فرد في المواهب مغنم
يا مسلمي البلقان هذا إرثكم من آل ياسر .. والشهادة مغنم

فنري الإمام في هذه القصيدة يستنهض همم المسلمين للدفاع عن مسلمي البوسنة والهرسك، ضد جحافل وكلاب الصرب الغاشمة الظالمة، التي راحت تنتهك حرماتهم وأعراضهم في أبشع صورة وأوحش منظر إنساني، علي مرأى ومسمع من العالم أجمع آنذاك ، دون أدني حراك أو نصرة لهم.

كما أن الأدب الإسلامي يغذي الجانب العقلي والذهني لدي الطلاب، وذلك عن طريق صقل مواهبهم، وتنمية قدراتهم الذهنية والعقلية، وذلك من خلال ما يبثه الأدب الإسلامي بتجاربه الإنسانية العالية وأفكاره ومضامينه الراقية الهادفة في نفوسهم وعقولهم من تطلع نحو المجد والعلا ، وطموح نحو الريادة والتقدم والازدهار.

فنري الوطنية الصادقة تشع من فنونه ونماذجه الهادفة الثرية كما في قول الشاعر "محمد الشرقاوي" في قصيدته وطني وهو يقول:[1]

صباح الخير يا وطني صباح الخير والحب

---

١) ديوان زهور الأمل، للشاعر محمد الشرقاوي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بوزارة الثقافة بمصر سنة ٢٠١٤ م ص ٢٢.

فأنـــت النـــور في عيـــني وأنـــت النـــبض في القلـــب
وأنـــت احضـــن والمـــأوي كحضـــــــن الأم والأب
وأنـــــت المجـــــد في أرض حماهـــــــا دائمـــــــا ربي
وأنـــت الـــدين والـــدنيا لكـــل الشـــرق والغـــرب
وأنـــت العـــز يـــا وطـــني بوقـــت الســـلم والحـــرب
شـــباب للعـــلا مـــاض ولا يخشـــى مـــن الصـــعب
وأرض ترتـــــوي حبًـــــا بمـــــاء طيـــــب عـــــذب
كتبـــت العهـــد أن أســـعي مـــع الأقـــران والصـــحب
لنعطيهـــــا بـــــلا مـــــنٍ ونحميهـــــا مـــــن الكـــــرب
فأجـــدادي لهـــا صـــانوا وشـــقوا صـــالح الـــدرب
وقـــالوا اعملـــوا تعلـــو فـــذاك الخـــير للشـــعب

وأدب بهذا المنهج السليم، وتلك الغايات والقيم الإنسانية والأخلاقية الفاضلة جدير بأن يوضع في مقدمة اهتمامات وأوليات الطلاب والدارسين، لكي يستمدوا منه القيم والفضائل، ويتسلحوا منه بالعزيمة الماضية، والإرادة الحرة النافذة ، التي تصفي وتنقي عقولهم، وتهذب وترقق مشاعرهم ووجدانهم.

ومن خلال هذا العرض السريع يتبين لنا أهمية وجود الأدب الإسلامي بأجناسه وألوانه الفنية المختلفة، الشعرية والنثرية، وأهمية حضوره في الخطاب الديني المعاصر، سواءً أكان خطابًا دينيًا دعويًا ، يلقي من فوق منابر الدعوة وخطب الجمع والمناسبات الدينية المختلفة، أم كان خطابًا دينيًا تعليميًا وتربويًا، يرتبط بمناهج وطرق التدريس والتعليم للأجيال والناشئة، أم كان خطابًا دينيًا إعلاميًا، يوجه ويقدم في وسائل الإعلام والتواصل المختلفة والمتنوعة، من أجل التأثير في نفوس الناس واستمالة مشاعرهم ووجدانهم .

والحمد لله أولا وآخرًا ، وهو من وراء القصد ، والهادي إلي سواء السبيل

خاتمة ونتائج البحث

وبعد هذا التطواف السريع والسياحة الفكرية والأدبية حول ساحة الأدب الإسلامي المجيد ، وأهميته البالغة والفاعلة في تجديد وتطوير الخطاب الديني المعاصر في كافة محاوره واتجاهاته الفكرية والدعوية، وبعد أن تطرقت في هذا البحث إلي الحديث عن مفهوم الخطاب الديني في الفكر الإسلامي، والحديث عن مدي إشكالية هذا المصطلح ، وما أثاره علي الساحة الدينية مؤخرا من تساؤلات ومناقشات عديدة ، ثم تحدثت بعد ذلك عن مفهوم الأدب الإسلامي وأهمية دراسة هذا الاتجاه الأصيل علي الساحة الأدبية والفكرية، ثم عدت بعد ذلك للحديث عن الخطاب الديني المعاصر ورصدت بعض العوامل والأسباب التي أدت إلي ضعفه وتراجعه عن سابق عهده القوي الزاهر، وأهمية عرض هذا الخطاب العصري في قالب الأدب الإسلامي الأصيل.

ثم تحدثت بعد ذلك عن صور ومجالات الأدب الإسلامي وأهمية حضوره في شتي محاور واتجاهات الخطاب الديني المعاصر، والتي تمثلت في عدة مجالات ومحاور وجاءت كالتالي مجال الدعوة والإرشاد الديني في الخطب المنبرية والمناسبات الدينية ، ومجال استحضار واحتذاء الشخصيات والرموز الإسلامية ، ومجال الإعلام بصوره وأشكاله المختلفة، ثم اختتمت الحديث بمجال التعليم وأهمية حضور الأدب الإسلامي فيه .

الخاتمة والنتائج

وبعد فقد كشف هذا البحث عن عدة نتائج مهمة منها ما يلي :

- تطور وتجدد الخطاب الديني ذاتيًا ، منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى اليوم، وتميز الدين الإسلامي الحنيف بظاهرة التجديد والتطوير الفكري والدعوي، التي تناسب الزمان والمكان، دون تعارض مع النصوص والثوابت الدينية الأصيلة.

- كشف البحث عن حضور الأدب الإسلامي بغزارة وبقوة فاعلة بشتي صوره وأجناسه الفنية المتعددة في الخطاب الديني منذ بداية ظهور الإسلام حتى اليوم.

- أثبت البحث شمولية الأدب الإسلامي وحضوره الواسع في كافة اتجاهات ومجالات الخطاب الديني من مجال دعوى وإعلامي وتعليمي.

- قدرة الأدب الإسلامي بوعائه الفني العذب البليغ علي حمل الخطاب الديني، وتبليغه للناس في يسر ووضوح ، وأثره البالغ في نفوس المتلقيين، وإقبالهم علي هذا الخطاب الديني وقبولهم له عن رضا واقتناع .

- كشف البحث عن أهمية تجنب التنطع المذموم في القول والأداء الدعوي، والاهتمام في ذلك المجال بالكلمة الموحية البليغة ، والأسلوب الأدبي العذب الرشيق ، رغبة في التأثير في النفوس والعقول .

- كشف البحث عن الضرورة الملحة والحاجة الماسة إلي الاستعانة بفنون الأدب الإسلامي من شعر ونثر في الخطاب الديني المعاصر، وذلك حتى ينفذ ذلك الخطاب ويصل إلي نفوس الناس ووجدانهم في يسر ووضوح .

- أهمية توجيه المكلفين والمسئولين عن حمل الخطاب الديني وتبليغه إلي أهمية دراسة الأدب الإسلامي من منابعه ومصادره الأصيلة، والإطلاع الجاد علي فنونه ومجالاته المختلفة ، والإلمام والإحاطة بنماذجه ونصوصه الهادفة، وذلك حتى يتمكنوا من الاستعانة به أثناء تأدية وتبليغ رسالتهم إلي العالمين.

ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم .
- أدب الخلفاء الراشدين ، د جابر قميحة ، الناشر دار الكتاب المصري.
- أدب الكتاب، لأبي بكر محمد بن يحي الصولي تحقيق محمد بهجة الأثري الناشر: المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربية – ببغداد عام النشر: ١٣٤١ .
- أساس البلاغة للزمخشري تحقيق محمد باسل عبود ، طبعة دار اكتب العلمية الطبعة الأولي ، سنة ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م .
- أسواق الذهب لأحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي الناشر: مطبعة الهلال – مصر عام النشر: ١٩٣٢ م .
- الأدب وفنونه دراسة ونقد ، للدكتور عز الدين إسماعيل ، الناشر دار الفكر العربي .
- البيان والتبيين للجاحظ الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر:١٤٢٣ هـ .

الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، د علي صبح وآخرون ، كتاب جامعي طبعة جامعة الأزهر .

- الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة ، د / عبد العزيز التويجري الموقع الالكتروني للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- الخطاب الأدبي في الإعلام الجديد رؤية نقدية للدكتور محمد سلام . مستلة من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور دار الفتح للطباعة والنشر .
- الأدب الإسلامي المفهوم والقضية ، د علي صبح د . عبد العزيز شرف د. محمد خفاجي ، طبعة دار الجيل بيروت .
- الأدب الصوفي الإسلامي اتجاهاته وخصائصه ، د / صابر عبد الدايم ، طبعة سنة ٢٠٠٤ م .

– السنن الكبرى للإمام أبي بكر البيهقي لمحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

– العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه الأندلسي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ .

– الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩.

– الشوقيات، لأحمد شوقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

– الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ، مطبعة الآستانة العلية، الطبعة الأولي سنة ١٩١٣م.

– المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي .

– النظرات ، مصطفي لطفي المنفلوطي ، الناشر: دار الآفاق الجديدة الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م .

– بنية الخطاب الديني في الرواية العربية المعاصرة ، د فتوح محمد قاسم طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولي ، سنة ٢٠٢٠ .

– تفسير الشيخ الشعراوي، طبعة مطابع طبعة أخبار اليوم بالقاهرة ، الطبعة الأولي سنة ١٩٩٧م.

– تطور القصيدة الغنائية د / حسن الكبير، طبعة دار الفكر العربي.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- ديوان زهور الأمل، للشاعر محمد الشرقاوي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بوزارة الثقافة بمصر سنة ٢٠١٤م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤٠٥هـ.
- ديوان الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي ، جمع ودراسة أ د صابر عبد الدايم ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٩ .
- ديوان العاشق والنهر ، د صابر عبد الدايم يونس ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة طبعة سنة ١٩٩٤ م .
- سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن الدارقطني - لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني - تحقيق شعيب الارنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان .
- شرح ديوان الحماسة - لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولي ، سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧.

– فن المقالة، للدكتور محمد يوسف نجم . الناشر دار صادر بيروت ودار الشروق بعمان، الطبعة الأولي .

– لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار صادر ، بيروت لبنان .

– مجلة الأزهر الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، طبعة مطابع دار الجمهورية للصحافة بمصر ، عدد شهر أكتوبر سنة ١٤٣٨ هـ ، أعداد مختلفة .

– مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولي سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

– مجلة الأدب الإسلامي ، الصادرة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مجلد ٢٢ – العدد ٨٨ – لسنة ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٥ م .

– مدخل إلي نظرية الأدب الإسلامي .عماد الدين خليل ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠ .

– مدخل إلي الأدب الإسلامي ، نجيب الكيلاني ، كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف الإسلامية بقطر ، سنة ١٤٠٧ هـ .

– مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

– منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، طبعة دار الشروق .

– وحي الرسالة . أحمد حسن الزيات . الطبعة السادسة . مكتبة نهضة مصر . سنة ١٩٦٢ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥٩٥
التمهيد	٥٩٩
مفهوم الخطاب الديني	٥٩٩
مفهوم الأدب الإسلامي وأصالته في الخطاب الديني	٦١٣
مجالات الأدب الإسلامي في الخطاب الديني المعاصر	٦٢٠
الأدب الإسلامي في مجال الدعوة والإرشاد الديني	٦٢٢
الأدب الإسلامي في مجال احتذاء الشخصيات الإسلامية	٦٣٢
الأدب الإسلامي في مجال خطاب الإعلام المعاصر	٦٤٣
الأدب الإسلامي في مجال خطاب التعليم المعاصر	٦٤٨
الخاتمة والنتائج	٦٥٨
مراجع البحث	٦٥٩